

مكتبة المتحف القبطي بالاسكندرية



دراسات وتأملات
في

الأعياد الكبرى

الجزء الأول

الأبنا بيمين

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>

مطرانيتة ملوى وأنصنا والاشمونين⁺

دراسات وتأملات
في

الأعياد الكبرى

الجزء الاول

نيافة
الأنبا بيمن

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>

اسم الكتاب : دراسات وأبحاث عن الأسماء الكبرى (الجزء الأول)
اسم المؤلف : الأنبا بيمن أسقف طوى وتقومها
اسم الناشر : مطرانية مسرى
اسم المطبعة : مطبعة مطرانية طوى
رقم الايداع : ١٩٨٢/٣٤٧٥
تاريخ النشر : أغسطس ١٩٨٢

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

١٩٦٦ م - ١٩٧١ م

١٩٧١ م

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>



الأنبا يمين
أسقف ملوى وأنعنا والأشمونين

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>

<https://coptic-treasures.com/>

<https://coptic-treasures.com>

مقدمة

لم يكن الهدف من الأعياد في العهد القديم إيجاد مجالات عظيمة من العمل الرتيب ، أو فسحة من الوقت للراحة ، ولكن العيد كان تذكار عهود الله مع شعبه وتجديد عهود الشعب مع يهوه اله اسرائيل .

وفي العهد الجديد أضاف الرب يسوع على الأعياد جلالات ومعنى وبهاء . لقد حضر الرب جميع الأعياد عندما كان على الأرض بالجسد ، وساهم فيها واحتفل مع الناس في الهيكل بأعياد الفصح والمظال والتجديد .. الخ . .

ولكنه كان حريصا على أن يتجاوز الرمز إلى الرموز ، وأن ينقل الذهبية من الظلال إلى الحقيقة عينها .

ولنعط بعض الأمثلة من بشارة معلمنا يوحنا .

+ في الاصحاح الثاني يقول « وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم ، وطرده باعة الحمام ، وعندما سئل أية ترينا حتى تفعل هذا قال لهم اتقصوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه .. إن جسده هو الفصح الحقيقي والهيكل الحقيقي والخلاص الحقيقي ...

+ وفي الاصحاح الخامس « وبعد هذا كان عيد اليهود فصعد يسوع إلى اورشليم ، وفي اورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة .. لم يكن الضأن ولا الملاك قادرا على خلاص

الإنسان المقعد ، ولكن يسوع حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم هو
القادر أن يبرىء الانسان من خطيئته ويطلقه حاملاً سريره طافراً
طافراً .

+ وكان السبت ، ولكن يسوع كان يشفى يوم السبت ، لأنه أعاد البشرية
المفهوم الحقيقى للسبت .. إن السبت للإنسان وليس الإنسان
للسبت .

+ وفى الأصحاح السادس بقول : وكان الفصح عيد اليهود قرياً ، ويشرح
لنا الشير كيف أشبع الرب الجموع من خمسة خبزات وسمكتين ، ثم
نحدث عن نفسه كفصح حقيقى ومن سماوى : ليس موسى أعطاكم
خبز من السماء بل أرى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء .. أنا هو
خبز الحياة . الخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل
حياة العالم .. جسدى مأكلاً حتى ودمى مشرب حتى .. من يأكل
جسدى ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه .. ليس كما أكل آباؤكم المن
وماتوا ، من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد ..

+ وفى الأصحاح السابع : وكان عيد اليهود عيد المظال قرياً ، ولما انتصف
العيد صعد يسوع إلى الهيكل . وكان يعلم ، وبهت الجميع من تعاليمه
.. وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً : إن
عطش أحد فليقبل إلى ويشرب من آمن لى كما قال الكتاب تحمى من
بضه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به
مزعمين أن يقبلوه .. هكذا كانت المياه تندفق على درج الهيكل
واللايون يسكون الماء عليها تدكاراً للماء الذى تفجر من الصخر ، أما

يسوع فتحدث عن الماء الحى وعن الروح الذى يقدر هذه الأعمار
الروحية فى قلوب المؤمنين ..

+ وفى الاصحاح الثانى عشر قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت
عنا ، وسكبت مريم طيباً ناردين كثير الثمن . وما نصابت بهونا من
عملها هذا قال يسوع : اتركوها لأنها ليوم نكفنى قد حفظته . وهكذا
كان موت المسيح والحديث عنه هو الفصح الحقيقى والعبور الصادق
لجميع المؤمنين من الضلمة إلى النور ومن الموت إلى الحياة .
وهكذا طيبة البشارة نحمد معلمنا يوحنا حريصاً على إبراز المعنى الروحى
الحقيقى للعيد فى شخص ربنا يسوع المسيح .

لقد كان العيد قبل المسيح إشارة ونهيداً لقدمه .. وصار عيد
تجسده ودخوله الرمن تجديداً وتذكراً لحياتنا لشخصه المبارك ..

من هذا المنطلق وسعنا مقالاتنا ونأملاتنا عن الأعياد ، وأغلب هذه
الدراسات كانت قد سطرت فى مجلة الكرازة طيلة سنوات حمس سابقة
لقد آثرنا أن نجعلها فى مجلة من جزئين ليحتفظ بها كل قارئ ، وسأله
وواعظ لتخدم المنبر على ممر السنة البيتورجية .

مليبارك الرب هذا الجهد وكل خدمة تعمل لجد اسمه القدوس آمين

بنعمة الله

ييمن

اسقف مسوى

مع مولود بيت لحم

ان معرفة الرب في المسيحية ليست مجرد المعرفة النظرية
فالشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكنهم لا يخلصون .

اما المعرفة الحقيقية فهي المعرفة الاختيارية التي فيها يصبح
الرب يسوع بالنسبة لكل مؤمن مسيحه واله ومخلصه وراعيه
وخبز حياته وموضوع حبه وايمانه وخدمته وبذله وتضحياته .

انه يسوع المخلص :-

هذا هو الاختبار الاول في لقائنا مع الرب، انه ولد في بيت
بيت لحم لكي يلدنا الولادة الثانية بالماء والروح .

وفي المعمودية يذفن العتيق ويصير كل شيء جديداً . . في
هذا السر المقدس ننال من المسيح عربون الخلاص، يعطينا الانسان
المجديد ويكسينا بثوب العرس ونصبح اولاد الله . الذين ليسوا
من دم أو مشيئة رجل ولكن من الله ولدوا .

وعندما يذهب الابن الى الكورة البعيدة، وعندما يتلهي في
اباطيل العالم يبقى الرب يسوع المخلص فاتماً أحضانه منتظراً

العودة في لهفة وحنان • وتظل النفس بعيدة عن المراعى الخضراء
التي يربضها اليها الراعى الأمين فتجوع وتعطش ويصبح
الانسان في فراغ وعزلة محتاجاً الى العودة الى المخلص ويأتى
يسوع القادى يقرع على الباب لئلا النفس تفتيق من تيهها
وتستيقظ من رقدتها فلا تجد امامها غير أن تصرخ قائلة
ارحمنى •••

قل كلمة واحدة يا سيدى اعنى لكى ابدا •

الى نظرة واحدة يا مخلصى فاتشدد وانهض •

اسمح بلمسة واحدة يا الهى فأركض واسرع للعودة •

واذ بالعين تستلئم بالدموع الساخنة واذا بالقلب يحزن

على الأيام التي أكلها الجراد واذا بالروح فرحة منطلقة مهتلة

لأنها تجوز اختبار التوبة وتجديد عهد الخلاص •

« انها تذكر كلام الملاك لأنه يخلص شعبه من خطاياهم »

(مت ١ : ٢١) • في هذا الاختبار تسمع النفس صوت المخلص

قائلاً « استيقظى استيقظى البسى قوة يا ذراع الرب ••• مفديو

الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح

أيدي ابتهاج وفرح يدركانهم يهرب الحزن والتنهيد « أنا انا

هو معزيكم » (اش ٥١ : ٩ - ١٢) •

أيتها النفس قومي استنبرى لأنه قد جاء نورك ومجد

الرب اشرق عليك انه اختبار اللقاء وله عمله الجبار في حياة

المؤمن •

+ مسمعان يترك كل شيء ، بعد أن تلاقى مع دعوة
المحبة .

+ وثناول تكرر لخدمة الكلمة بعد أن تقابل مع
المخلص .

+ وموسى الأسود ترهب وترك العالم بعد أن عرف
الطريق والحق والحياة .

فكل من دخل يسوع المخلص قلبه وتعرف عليه لي اختبار
حقيقى يستطيع أن يقول مع يوحنا المحبيب ، الذى سمعناه الذى
رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة
نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا ، (١ يو : ٣-١) .

عمانوئيل الله معنا :-

والنفس التى تجوز الاختبار الأول تدخلها النعمة الى
الاختبار الثانى فيه يقود الرب النفس كراع صالح واستقف
مدير مختبر . في هذا الاختبار ترتل النفس مع داود النبى :
« الرب يرهانى فلا يعوزنى شيء » . في مراغ خضراء يسكننى
على ماء الراحة يوردنى . . . عصاك وعكازك هما يعزياننى . . .
+ الراعى الصالح يضرب بعكازه على الأرض لتسمع
المراف صوته وتتبعه .

+ الله المحب يمسك عصاه ليؤدب كل نفس ترغب في
ترك الطريق .

+ عمانوئيل ... الله معنا ... يرفع عكازه ليتبدد
من قدام وجهه كل أعدائه وتهرب الذئاب التي تجول ملتصقة
من تبتلعه .

وقد يحذر ويوبخ كل نفس بدأت المسير معه ولكنها
اشتتت أن تلهو وسط الشعاب الملتوية أو تنشغل بالأبار المشققة
البعيدة حيث الأعداء التي لا ترحم .

الله معنا ... انها أنشودة الفرح والبهجة يرددها
السائرون في الطريق كترنيمه غلبة ، يسبحون بها الأسد الخارج
من سبط يهوذا ويرون في معيته لهم اختبار النمو في النعمة
والحكمة والقامة الروحية .

لنكون مكملين الى واحد :-

الا ان المسيحية لم تقف عند الاختبارين السابقين انها
تعطى في الأول غفران الخطية لكل تائب معترف بخطاياها وتمنح
في الثاني رعاية لكل نفس خاضعة تواقه للحياة الأبدية .
لكنها تمتد لتعطى اختبار حياة الشركة مع الكرمه الحقيقية .

فالمسيح الهنا بتجسده أخذ ما لنا وأعطانا ما له (فلنسبحه
ونمجده ونزيده علوا) والكلمة صار جسداً لكي يهبنا حياة
الشركة معه ومع آبيه الصالح في جوده وصلاحه وفرحة الأبدية .

والرسول بطرس يرى أن غاية المسيحية هي أن نكون
شركاء الطبيعة الالهية وشركنا نحن المؤمنين هي مع الأب ومع
ابنه يسوع المسيح كقول يوحنا الراهب .

وإذ أراد الرب أن يوضح لنا هذا الاعتبار شبه نفسه
بالكرمة وشرفتنا بأن نكون أغصان الكرمة .

وكل غصن يأتي بشمر ينقيه ليأتي بشمر أكثر وكما أن
الفصن لا يقدر أن يأتي بشمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة
هكذا نحن أيضاً إن لم نثبت فيه .

وفي صلاة الرب الشفاعية الأخيرة كشف لنا عن غاية
تجسده وميلاده وفدائه عندما قال «أيها الأب احفظهم في اسمك
الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن ليكون الجميع واحداً
كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً
فيما ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي
أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا واحد أنا فيهم وأنت في ليكونوا
مكتملين إلى واحد .»

• وليلم العالم أنك أرسلتني واحبيتهم كما أحببتني .

• هذه معالم بسيطة لاختبارات ثلاث مع وليد المذود .

في البداية نتلاقى مع المخلص أنه يسوع يخلصنا من
خطايانا .

وفي الطريق نسير ورائه فهو عمانوئيل الله معنا يرعانا
بمعناه وعكازه .

ولي همق الحياة معه ننال حياة الشركة مع الآب ومع ابنه
لكى نكون مكملين الى واحد .

ايها الحبيب انه صوت الرب الينا .

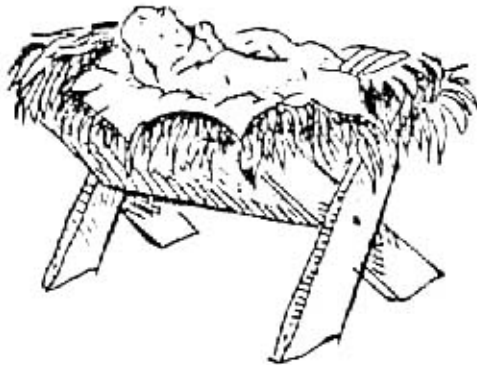
+ أن نتلقى معه في التوبة كيسوع المخلص .

+ ونسلم له قيادة نفوسنا في الجهاد الروحي كعمانوثيل

الله معنا .

+ ونستمت ونتجدد به في سر الافخارستيا سر الكرمه

الحقيقية .



ماذا يعنى التجسد الالهى

في القديم تعامل الله مع الانسان بأنواع طرق مختلفة • فتارة يظهر لله شكل لهيب نار في العلقة وتارة اخرى في شكل ملائكة وسرة ثالثة في شكل لهيب نار ٠٠٠ ولكن أن يتجسد ابن الله ، ويصبح انساناً مثلنا في كل شيء فيما خلا الخطية وحدها • هذا أمر يفوق كل تصور ويعلمو كل منطق وتفكير بشرى فاذا كان التجسد الالهى هو اعظم وأهم حدث في تاريخ البشرية فما الذى يعنيه بالنسبة لله والانسان ؟

التجسد افصاح عن جوهر الحب :-

إذا كانت غاية خلق الانسان هى أن يتمتع هذا المخلوق الفريد بحياة الشركة المقدسة مع الله فان التجسد يفهم أيضاً منطلق هذا الحب فكما أحب الله الانسان وخلقته لكى ينعم بالفرح والحب والحياة والمجد الالهى هكذا نزل اليه وأخذ طبيعته وتجسد وتأنس لكى يعيد الينا حياة الشركة المقدسة فتحيينا من سقطتنا وتقيمنا من موتنا وتهبنا الحياة الأبدية بعد الموت الذى استحقناه بمعصية أبينا آدم الأول -

في هذا يقول الكتاب المقدس « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . فإذا كان يقصد الآب أن يشبع هذا الكائن الجائع فقد قدم له الخبز الحى الحقيقى فقد وهبه بتجسده أن يأخذ الخبز الحى الذى نزل من السماء . الذى ان أكل أحد منه يحيى الى الأبد . وهذا الخبز الذى يعطيه هو جسده الذى يبذله من أجل حياة العالم . لهذا قال الرب بقمه الطاهر من يأكلنى يحيى بى (يو ٦ : ٥١-٥٨) .

+ وإذا كانت الخليقة قد مزعت الوحدة بين الله والانسان فقد أعاد الرب يسوع بتجسده هذه الوحدة وأدخلها تخوم الأبدية ففى شخصه وحده لقام الله والانسان اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً بلا انفصال وبلا اختلاط وبلا امتزاج وبلا تقيير وهذا ما عبر عنه الرسول بولس فى رسالته الى أفسس « ليجمع كل شىء فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض » (أف ١ : ٤) . وهكذا قال للأب السماوى « أريد أن هؤلاء الذى أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا . . . » « عرفهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٦) .

ولقد كانت مقاصد الأب السماوى أن يشترك الابن مع الانسان فى هذه الطبيعة البشرية ليشبه اخوته فى كل شىء . كما قال بولس الرسول كاتب سفر العبرانيين « من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته فى كل شىء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً فى الله » حتى يكفر خطايا الشعب لأنه فى ما هو

تألم مجرباً يتصدر أن يعين المجربين . وفي موضع آخر يقول
« فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك
فيها لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أى إبليس
ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم
تحت العبودية .

من هذا نستخلص أن محبة الثالوث القدوس هي المنطلق
الذي نستطيع أن نفهم من خلاله عقيدة التجسد الإلهي وهي
تحمل بعدين متكاملين : الضد والخلاص من خطية الانسان
وثانيهما هو اشراك الانسان في الحياة مع الله « أما شركتنا نحن
فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح » (١ يو ١ : ٣) .
« لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع »
(١ كو ١٥ : ٢٢) .

التجسد ايضاح لمعنى الحياة والزمان :-

لولا تجسد الابن ودخوله تاريخنا البشرى والتزامه بماساتنا
التزاماً صميمياً لما كان للحياة معنى ولوقع الانسان تحت مطرقة
الزمن رازحاً تحت عبء القلق والملل والضجر واليأس هكذا
ما عبر عنه فيلسوف الحادى معاصر في فرنسا بقوله :

« انى لا أعرف معنى لحياتى ان وجودى شغلطة لا تفسير
لها » . أما المسيحي فهو يعنى رسالته ويفهم معنى حياته جيداً
لقد شرحها له الرب يسوع الذي صار لنا من الله حكمة وبراً
وقداسة وفضاء .

الحياة بعد التجسد صارت رسالة وكل من يؤمن بوليد
بيت لحم يعى جيداً أن الحياة لم تعد أكلا وشرياً ولها ثم
ضياعاً وموتاً لقد دخل الله تاريخ الانسان ليُدخل الانسان الى
أعماق قلب الله .

+ ان الحياة بعد المسيح قد صارت للمسيح . لأنه ان
عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب تموت فان عشنا وان متنا
فللرب نعن . لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على
الأحياء والأموات . (رو ١٤ : ٨) .

+ وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد
لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام (٢كو ٥ : ١٥) .

+ وما أحياء الآن في المسيح قائماً أحياء في الايمان ايمن
ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي .

من هذا المنظار لم تصبح هناك ما تسمى « مشكلة
الانسان » أو مشكلة الحياة بكل ما فيها من خير وشر وبكل
ما فيها من بهجة وألم لأن الايمان له عين ثاقبة ترى الأمور
التي لا ترى وتؤمن ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون
الله والذين يؤمنون أن عمانوئيل معنا وفي وسطنا عزيزنا
النجار .

ولقد أعطى التجسد معنى للزمن فالماضى قد فهمناه من
غسلال التدبير الالهى وخطة الأب السماوى في اعداد البشرية

لتقبل مولود بيت لحم وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله « ولما جاء
ملء الزمان » ملء الزمان هو اكتمال تدابير العهد القديم .

انه اتسام خطة المربي - على حشد تعبير اكليمينطس
الاسكندري - ذلك الذي استخدم الأحداث التاريخية والناموس
واسرائيل بكل ما حمل من آباء وقضاة وملوك وكهنة وابناء
لتربية البشرية وترقيتها واعادتها روحياً وأدبياً لقبول أعظم
عطية أعطاهها الأب للبشرية وهي ابنه الميبيب الذي سر به قلبه
وجاء هذا القبول على فمندوبة البشرية كلها العذراء القديسة
الطاهرة مريم . عندما قالت للملاك « هوذا أنا أمة الرب ليكن
لي كقولك » .

+ فالماضى كان اعداد للتجسد .

+ والحاضر هو تنعم بالتجسد من خلال الكنيسة
واسرارها الالهية .

+ والمستقبل هو توقع المجيء الثانى المخوف المملوء
مجداً عندما يكمل المختارون وينهى الله الزمان عند اكتمال أعضاء
الكنيسة التي هي هدف الوجود كله في هذا قال أحد اللاهوتيين
« ان العالم خلق بغية أن يكون كنيسة » فالتجسد الالهى
أوضح لنا أن الله عامل في التاريخ « أبى يعمل وأنا أيضاً
أعمل » . لقد عمل في الماضى ولا يزال يعمل الآن وسيظل عاملاً
مستخدماً كل أحداث الزمان المعادية والمواتية . المعاندة

والخاضعة لكي يتمجد الرب في كنيسة بالمجد الذي له عند الآب
اتنا نحن المسيحيون نؤمن أن الله عامل فينا وعامل في التاريخ
لتحقيق مقاصده .

ان المسيحيون يؤمنون أن تجسد الله لم يحدث في جوهره
المقدس تنغيراً لأن الذي يؤمن أن الله خلق الانسان من طين من
بقعة محدودة وفي زمان معين يؤمن أن الله تجسد في زمان معين
وفي حيز محدد لا تجعله محدوداً ولا يحدث فيه تغييراً ولا تبديلاً .

مسئولية الكنيسة ازاء الجسد الالهي :-

ان الحركة الهابطة من السماء لا بد أن تقابلها حركة
صاعدة من الانسان . الله الذي نزل من مجده واتحد بنا وصار
واحداً معنا وفينا لا بد وأن تقابل محبته هذه بمحبة غامرة من
قلوب مؤمنيه ومحبيه .

+ يقول الرسول يوحنا انظروا آية محبة اعطانا الآب
حتى ندعى اولاد الله . أيها الأحياء ان كان الله قد أحبنا هكذا
ينبغي لنا أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً .

+ وان كان الابن قد نزل الينا فذلك لكي يستطيع ان
ينقل الفكر البشري الى شخصه ويركز احساساتهم في ذاته
الالهية كما يقول القديس اثناسيوس الرسولي في كتابه تجسد
الكلمة وهو نفس ما عبر عنه الرسول بولس « فان سيرتنا نحن
هي في السموات التي فيها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع
المسيح » (في ٣ : ٢) . في المجيء الثاني للرب يسوع المملوء

مجداً سوف يرى المضدين الذين اشتعلت قلوبهم بحب فادهم
الذى نزل اليهم ليرفعهم اليه .

+ سنرى شهداء قطعت رؤوسهم بالسيف وانفتحت
السماء لهم ليروا ابن الله في مجده مشتغى قلوبهم ورجاء حياتهم .

+ سنرى رهباناً وسواحاً حرموا انفسهم من البشرية
والبشرىات لتبقى أيديهم مرفوعة بالصلاة وقلوبهم ملتفة حيا
بالعريس السماوى .

+ سنرى خداماً وكارزين ومعلمين وعلمانيين تعبوا
كثيراً من أجل اسمه وكانت آخر انفسهم تردد كلمات الوحي
الأخيرة .

د تعال أيها الرب يسوع نعم تعال سريعاً



مع المجوس في المشرق

نظروا الى السماء فاستنارت عيونهم والذي ينظر الى
فوق يترجي رحمة الله ويتقبل حكمته لا بد حكمة الله نازلة من
فوق من عند ابي الأنوار والذي يركز عينيه نحو السماوي فصح
عن ايمان ورجاء لا يخزي .

ما الذي يمنعنا أن ننظر مع المجوس فنرى نجم المشرق؟
اما اننا ننظر الى ذواتنا والذات سجن والدوران حولها هو الموت
(اخرج من الحيس نفسى هكذا رثم داود) واما اننا ننظر الى
الناس ووجه الانسان يثير الشهوة او الغضب لأجل هذا حرص
بولس الملهم لا يعرف أحد بين الناس الا يسوع واياه مصلوباً
والمجوس لم يكونوا مؤمنين بل كانوا وثنيين . . . والكتبه
ورؤساء الكهنة لم يكونوا مؤمنين فقط بل ودارسين عارفين
ولكن الحق أعلن لأولئك ومنع عن هؤلاء . . . الله يتجاوز كل
تحييزات البشر وينظر الى القلب وحده .

انفتاح العين الداخلية وتبصرها للحق انما هو لمعرفة
سمائية وعمل الهى . الآباء في كتاباتهم يشيرون الى سر المعمودية

انه سر الاستنارة واليمين المصلية الدائمة تفجر أنوار محموديتها
وتصبح مسحة القدوس التي لها الداخل نوراً وبهاء واشراقاً وحقا
ليس فيه كذب البتة .

فتحوا قلوبهم :-

منذما أعلن لهم الحق الالهى بميلاد المسيا لم يكتفوا
بالالهام بل التزموا بعشاق المسير وكل الذين أشرقت في قلوبهم
انارة معرفة المسيح قاموا للتو وحملوا الصليب وراءه ناكريين
أنفسهم وجاحدين كل ملذات الدنيا وشهوات العالم انفتحت
قلوب المجوس وامتلت حبا وفرحاً .

والحب والفرح يهونان المعاناة في مسيرة الخلاص .
+ لم ينظروا الى كرامتهم بل ركزوا النظر نحو
أورشليم .

+ لم يابهوا للمتاعب بل تاقوا فرحاً لرؤية الوليد .
+ لم يخوروا في المسيرة بل تاهروا وجاهدوا حتى رأوا
المدود الذي غير التاريخ .

فتحوا كنوزهم :-

لما تلاقوا مع الكلمة الذي صار جسداً عبروا من حبه
بالتقدمات ومن فرحهم وخشوعهم بالسجود والانحناءات .

+ قدموا له ذهباً لأن الروح أعلن لهم انه ملك اليهود والرب ملك على خشبة وكل الذين يريدون ان يملكوا معه تتناغم حياتهم مع حياة المصلوب « ان كنا نتألم معه سنتمد معه » • ان كنا نصبر فسنملك معه في مجد ابيه الصالح • والشاب الذى يرفض الشهوات الجسدية متحكماً في غرائزه مسيطراً على دوافعه سيملك مع الرب الذى قال كلمة الملك الحر :

(رئيس هذا العالم يأتى وليس له في شيء يو ١٤ : ٣٠) •
+ قدموا له لباناً اشارة الى كهنوته الرياسى والرب اخذ كهنوته بقسم من الرب « أقسم الرب ولن يندم اذك انت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق » (مز ١١ : ٤) •

وإذا كان الكهنوت اللاوى في العهد القديم ينتهى بانتهاام العمر الزمنى فان لنا رئيس كهنة حتى الى الأبد يشفع فينا (عب ٧ : ٢٠) • وإذا كان كل رئيس كهنة في القديم يقدم ذبيحة عن خطايه قبل أن يقدم ذبائح عن جهالات الشعب فان كاهننا الأعظم لم يكن في احتياج الى أن يقدم ذبيحة عن نفسه لأنه هو القدوس البار ان المسحة التى جعلت يسوع كاهناً تفيض على جميع أعضاء جسده المبارك وتنعدر على كل المؤمنين ليقدسهم وتكرسهم لمجد الأب كما يتحدر الطيب النازل من الرأس على لحية هارون وعلى جيب قميصه هناك أمر الرب بالحياة الى الأبد (مز ١٣٢) •

+ وقدموا له مرأ •• والمشير الى أنه تبنى سيقدم ذبيحة كما تساق الشاة الى الذبح ، وكما يشوى الخروف على أعشاب

مرة ليلة الفصح اليهودى ولقد اكمل يسوع بذبيحة الصليب
كل الآلام لخلاص البشرية . واما نحن قد أصبحت آلامنا معه
ومن أجله . - صارت لنا هبة وشركة في المجد « الآن أفرح في
الآلام من أجلكم واكمل ما ينقص من شدائد المسيح في جسمى
لأجل جسده الذى هو الكنيسة » (كو ١ : ٢٤) .

+ نحن ملوك بالنعمة التى تحكم كل غرائزنا .

+ ونحن كهنة بتقديم ذواتنا قرباناً روحياً وذبيحة
تسبيح دائم .

+ ونحن أنبياء بالآلام القاسية التى نجوزها للشهادة من
أجل الحق الذى أعلن لنا في المسيح يسوع .



وضع لسقوط وقيام كثيرين

عندما دخل بالطفل يسوع ابواه الى الهيكل ليصنعنا له حسب عادة الناموس . وقف سمعان الشيخ وتنبأ عن الصبي قائلا : « ما ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم » وانت أيضاً يحرز في نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » (لو ٢ : ٢٤ - ٢٥) .

أشرقت أنوار الميلاد على البسطاء والمساكين والحملان ذوى القلوب الطيبة وعلى الذين عاشوا على الرجاء ولكنهم كانوا في الظلمة فاذا بنور الميلاد يهدى أقدامهم في طريق السلام (لو ١ : ٧٩) .

أما الفريسيون المراءون والكتبة والمعلمون الذين امتلأوا صلافة وغرورا وكبرياء فان نجم الميلاد لم يظهر لهم وملاك الرعاة لم يبشرهم .

هذه هي مقاصد الله الحبيبة انه اختار جهلاء العالم لكي يخزي بهم حكمة الحكماء واختار البسطاء والضعفاء لكي يتجل بهم المتفتخين بمعرفتهم والتمسكين بمراكزهم والمترفعين عن الخطاة والمساكين .

عينتان من البشرية :-

عند ولادة الرب انقسمت البشرية الى نوعين : نوع وديع
روحى يفرح بخلص الرب ويمجد وليد المذود ولا يحتقر
الساكن في بيت يوسف النجار ولا يعثر من الصليب لأن العين
الروحية كشفت له أنه وان كان في المذود الا أنه ملك المجد
الذى يجلس على عرش السماء يماك على قلوب الودعاء • وان
بدا مولود بيت لحم فقيراً ممتطاً بلثائف ممزقة • الا أنه كان
عند البسطام والمستنيرين واهب الحياة الذى له وحده يحق
السجود والاكرام والتسبيح •

فالمجوس قدموا ذهباً لأن الحق كشف عن عيونهم ملكه
ومجده وقدموا لباناً لأن بصيرتهم الروحية اوضحت لهم رئاسة
كهنوته وكيف أنه قدوس انفصل عن الخطاة وصار أعلى من
السموات وقدموا له مرأاً لأن تجربتهم الروحية كشفت لهم عن
حق الآمه التي هو مزعم أن يفوقها من أجل الخطاة والبميدى
والفضالين •

أما هيرودس الذى طلب أن يعرف من المجوس مكانه ليقتله
وحنانيا وقيافا والكتبة المحافظين الناموس عن ظهر قلب • هؤلاء
امتلات قلوبهم حقداً وكذباً وغشاً وخبثاً وتهديداً ولم يطبقوا
أن يعاينوا الحق بل أصروا على مقاومته والاصطدام به •

وهكذا من جيل الى جيل ستظل كلمات سمعان الشيخ عن
المسيح هي المعيار الذى يكشف مدى أصالة الخبرة الروحية في

حياة الانسان ومدى تمتعه بالحقوق ومحيطه للشهادة وفرحه بالخلاص
الموهوب مجاناً والسلام المعطى للقديسين والودعاء .

الخيشاء والمتعظمون وضع المسيح لهلاكهم والودعاء
والبسطاء والخطاة المرجون خلاص الرب وضع الرب ليقتلهم .
لتحقيق نبوة أشعياء في القديم ان الجبال والأكمة المتشامخة
تنكسر أما الأودية المنخفضة فتمتلئ ويبصر كل انسان خلاص
الرب العجيب .

سيف يجوز :-

وقد يبدو نوعاً من التناقض أن يتحدث سمعان الشيخ
عن مسيف يجوز في قلب العذراء مريم وهي تقدم الى الهيكل
وليدها التي تهللت له الملائكة مبشرة العالم بفرح عظيم عندما
اعلنت انشودتها السمائية ، المجد لله في الأعلى وعلى الأرض
السلام وبالناس المسرة ، ولكن هذا التناقض الشكلي يزول من
تفكيرنا ، اذا علمنا أن من مستلزمات الايمان الحقيقي الألم .
بوكلما ارتفع المستوى الايماني ازداد الألم عمقاً وحده واذا كان
الفلاسفة يجمعون على أن الألم معياراً لانسانية الانسان وان
كلما ارتقى الانسان حضارياً زادت خبرته في الألم فان المسيحية
تعتبر الألم الضرورة الحتمية للخبرة الروحية الصادقة .

ومريم العذراء كأعلى نموذج بشري ارتفعت به الخبرة
الايمانية الى حد أنها قبلت أن تحبل دون زرع بشري وعرضت

انفسها للرجم حسب ناموس موسى فهي التي تنيباً عنها سمعان بان
سينا يجوز قلبها لتكشف اسرار وافكار في حياة كثيرين .
وقد تحققت النبوة عندما انحنت العذراء عند اقدام
المطلوب وقالت له : السالم كله يفرح لقبوله الخلاص . اما
احشائي فتلتهب عند نظري الى صليوتك الذي انت صابر عليه
يا ابني والهي -

والآن :-

نحتاج الى ان نراجع انفسنا ونقيم حياتنا الروحية على
ضوء هذه الكلمات من اي عينة نحن ؟ في اي موقع نحن نقف
ازام مولود المذود ؟ وهل نحن على استعداد لآلم يمصر قلوبنا
ان شئنا ان نشارك العذراء فرحتها بميلاد المخلص ونعلوب ابنها
سمعان الشيخ قائلين :

« نوراً تجلي للأمم ومجداً لشعبك امراثيل » .



وعلى الارض السلام

من الألقاب الرئيسية التي تنبأ بها أشعياء عن الرب
يسوع أنه يدعى رئيس السلام .

اذ يقول « لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة
على كتفه ويدهى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس
السلام .

وبهما اختلفت نظرة الناس في العهد القديم الى المسيا
الا ان الاتفاق كان واضحاً أنه ملك السلام .

وهو وحده الذي يستطيع أن يحقق للبشرية حلمها المنشود
وأمنيتها الكبرى أن يحيا الشبل مع الحمل . أي أنه ينزع الخوف
من الناس وأن تحي السيطرة والاستقلال وفقدان الثقة التي
هي دلالات انعدام الطمأنينة والأمن والسلام .

وقضية السلام بين الأمم أمر هام تصلى من أجله الكنيسة
في أواشيها كلما أقامت صلواتها الطقسية وليتورجياتها المختلفة
هي تطلب من أجل الحاكم أن يعطيه الرب أياماً هادئة ، وتصلى
أيضاً لكي الرب الاله يمنع الحروب والكروب والغلاء والوباء
• يعطى النجاة للإنسان والحيوان أيضاً .

وهي تبارك على كل جهد انساني يعمل لأجل مصالحة الشعوب وفض المنازعات وتدعيم قواعد متينة من السلام القائم على العدل بين الناس في مختلف مواقعهم وبيئاتهم .

ولكن السلام - مسيحياً - ليس فقط انهاء الحروب والثورات والمنازعات ولكنه في أعماقه نمط من الحياة الأرضية عربون للحياة الملكوتية وثمره من ثمار الروح القدس عبر عنه الكتاب المقدس بقوله « بر وسلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧) .

ولنتأمل في هذا السلام الالهى الذى صار لنا في شخص مولود بيت لحم -

البر والسلامة تلاثما :-

ينشد مرثم اسرائيل الحلو مزموه متنبأ عن المسيحيا وخلصه العجيب فيقول « انى اسمع ما يتكلم به الرب الاله لأنه يتكلم بالسلام لشعبه وقديسيه وللذين رجعوا اليه بكل قلوبهم لأنه خلاصه قريب من جميع خائفيه ليسكن المجد في أرضنا الرحمة والحق تلاقيا والبر والسلام تلاثما ، الحق من الأرض اشرق والبر من السماء تطلع » (مز ٨٤) .

والكنيسة الملهمة بالروح القدس وضعت هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة التى فيها تتذكر صلب المسيح .

هذا الذى به نلنا الخلاص وفيه تلاقى الحق والرحمة معا
وفيه تلائم البر والسلام ايضا .

والمسيح بتجسده وميلاذه وصلبه وموته بالجسد قد وفي
العدل الالهى حقه واعطانا برة الشخصى لنكون امام الله ابرارا
وبلا لوم ، الذى لم يعرف الخطية صار خطيئة لأجلنا لتعير نحن
بر الله فيه ، (٢ كور ٥ : ٢١) .

وشر هذا البر هو السلام الحقيقى الذى يملك على حياة
اولاد الله اذ يقول معلمنا بولس « فاذا تبررنا بالايمان لنا
سلام الله ببرينا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) .

وهكذا تتضح العلاقة بين البر والسلام ، المسيح له المجد
يبررنا بنعمته ويمتحننا السلام ببره وثمة ارتباط شديدة بين
هاتين النعمتين المتلازمتين هو ما عبر عنه المزمور « والبر
والسلام تلائما » .

واحدى مشكلات شبابنا انه يسعى الى السلام دون ان
يركز على حياة البر والتقوى والطاعة والسلوك حسب وصايا
الرب اما بولس الرسول فيقول عن ملكى صادق الذى كان رمزاً
للمسيح انه اولا ملك البر ثم ملك صالحى أى ملك السلام
(عب ٢ : ٢) .

باطل هو كل سعى نحو سلام داخلى الا اذا ملك المسيح
ملك البر اولا على القلب .

ويستحيل أن يتمتع الانسان بالسلام الحقيقي قبل أن
يسلم الواحد قلبه للمخلص ليملك « يحكم ويقدم ويعطى
بروحه القدوس الهيكل الداخلى » .

في هذا يقول يعقوب الرسول « ونمر البر يزرع في
السلام من الذين يفعلون السلام » (٣ : ١٨) .

لقد عاشت كنيسة الرسل هذه الحياة باع المؤمنون كل
شيء ليقتنوا اللؤلؤة الكثيرة الثمن واذ امتلك الايمان الاختيارى
حياتهم عاشوا في سلام تحدى اضطهادات نيرون الماتية وأعطى
للشهداء قوة غلبت الأسود الضارية والوحوش الكاسرة أى
سلام أعظم من سلام بولس السجين في فيلبى هذا الذى امتلا
قلبه بالفرح والروح القدس ففضى الليل كله مع ميلا في الصلاة
والترنيم والتسبيح (ا ع ٦ : ٢٥) . يقول سفر أعمال الرسل
« أما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها
سلام وكانت تبني وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس
كانت تتكاثر » (ا ع ٩ : ٣١) .

سلام أنشدت به جوقة الملائكة يوم ميلاد المخلص في بيت
علم .

سلام أعطاه الرب لتلاميذه القديسين قائلا « سلامى
أترك لكم سلامى أنا أعطيتكم، ليس كما يعطى العالم أنا أعطيتكم
سلام يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا وأنكارنا في المسيح يسوع .

وحدانية برباط السلام :-

إذا كان سلام المسيا لا يمنع الا من خلال الحق والبر فهو لا يعطى الا من خلال وحدانية الروح والقلب فقد طوب الرب يسوع صانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون -

واشعياء قبل مجيء المسيا بالاف السنين امتدح اقدم المبشرين بالسلام المخبرين بالخبر والخلص (اش ٥٢ : ٧) •

والأرض هنا التى تنعم بالسلام هى كنيسة الله هذه الجزيرة المقدسة التى تتلاطم حولها أمواج العالم الصاخبة أما هى قبائلنا تتوشح بحلل السلام اذ يقول عنها داود النبى « سبى الرب يا اورشليم لأنه قد قوى مغاليق أبوابك وبارك بنيك فيك والرسول بولس عندما يتكلم عن السلام يحدده فى إطار الوحدة الروحانية اذ يقول لأن الله ليس اله تشويش بل اله سلام كما فى جميع كنائس القديسين (اكو ١٤ : ٢٣) • ويقول أيضا « ليملك فى قلوبكم سلام الله الذى اليه دعيتم فى جسد واحد وكونوا شاكرين » (كو ٣ : ١٥) • « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام بكل تواضع القلب والوداعة وضول الأناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة » (أف ٤) •

ثم يعود لتكرار هذه التوصية لكنيسة كورنثوس بقوله « اهتموا اهتماماً واحداً عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم » (٢كو ١٣ : ١١) •

ولا تتوقع أن يقبل الجميع سلام الرب فهناك من يؤثر
حياة العالم ويرفض البر أمثال هؤلاء قال عنهم بولس الرسول
• طريق السلام لم يعرفوه ، (رو ٢ : ١٧) • وقال عنهم
رب المجد مخاطباً رسله الأظهار فان كان هناك ابن السلام يحل
سلامكم عليه والا فان سلامكم يرجع اليكم (لو ١٠ : ٦) •
• وليس سلام قال الرب للأشرار •

مسكين الانسان المعاصر الذى يلهث وراء المادة والمال
والترف والمتعة واللذة والعلم والوظيفة والشهوة ، وينسى أن
سلام الله الحقيقي في القلب هو وحده حل لتضيقية العزلة
والفراغ •

وسلام كامل نتوقعه :-

وبالرغم أن ميلاد المسيح قد حقق السلام على الأرض •
أرض القلوب التي تحيا بالبر والعسل ، وللنفوس التي تتغبر
وحدانية القلب والحب •

الا أن ثمة سلام ننتظره ونتوقعه بالصبر هو السلام
الكامل الذي رآه يوحنا في السماء الجديدة والأرض الجديدة
عندما سمع صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع
الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون لى شعباً والله نفسه
يكون لهم الهاً وسيسبح الله كل دعة من عيونهم والموت لا يكون

فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن
الأمور الأولى قد مضت قال الجالس على العرش ما أنا أصنع
كل شيء جديداً » (رؤ ٢١ : ٣-٥) .

+ يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح يا وليد بيت لحم
ملك البر والسلام أعطنا سلامك قرر لنا سلامك وليملك سلامك
على قلوبنا وكنائسنا وأرضنا وبلادنا العزيزة وهبنا أن ننظر
أورشليم السماوية مدينة السلام العامل مدينة الفرح والعرس
الالهى ولننشد مع جوقة الملائكة فرحين بميلادك المجيد .
« المجد لله في الأعالي وعلى الأرض والسلام وبالناس المسرة » .



لماذا تجسد الكلمة

يقول القديس اثناسيوس الرسولي « عند التحدث عن تجسد المخلص يتحتم علينا التحدث عن أصل البشر ولأن الله خلق الانسان لكي يبقى في عدم فساد - أما البشر فاذا احتقروا ورفضوا التأمل في الله واخترعوا واختاروا الشر لأنفسهم - استحقوا حكم الموت الذي سبق اذارهم به لقد أصبحت طبيعتهم مشبعة بالخطية ... أصبحوا لا يترفعون حتى عن الجرائم التي ضد الطبيعة ، كما قال بولس في (رو ١: ٢٦، ٢٧) فليس من اللائق أن الخليقة التي خلقت عاقلة ، والتي شاركت الكلمة يصبح مصيرها الهلاك وترجع الى عدم الوجود بالفساد ، لأنه مما لا يتفق مع صلاح الله أن تفنى خليقته بسبب الغواية التي ادخلها الشيطان على البشر وكان بنوع اخص غير لائق على الاطلاق أن تتلاشى صنعة الله في البشر اما بسبب اعمالهم ، أو بسبب غواية الأرواح الشريرة كيف يحتمل الله وهو كلى الصلاح أن يرى الفساد يسود البشر والموت ينشب اطاقره فيهم ؟ وما الفائدة من خلقتهم منذ البد ؟ لأنه كان خيراً لهم لو لم يخلقوا من أن يخلقوا فيهملوا ويفنوا ... لهذا أصبح أمراً محتملاً أن لا يترك الانسان لتيار الفساد لأن ذلك يعتبر عملاً غير لائق ولا يتفق مع صلاح الله .

التجسد وتجديد الخلق :-

ما الفائدة من خلقه الانسان على صورة الله من بداية الأمر لقد كان خيراً له لو انه خلق على صورة البهائم العديمة

النطق من أن يخلق عاقلاً وناطقاً ثم يعيش بعد ذلك كالبهائم .
 ما الذى كان ممكناً أن يفعله الله؟ ليس سوى تجديد تلك الخليقة
 التى كانت فى صورة الله وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن
 يعرفوه ولكن كيف كان ممكناً أن يتم هذا الا بحضور نفس
 صورة الله - ربنا يسوع المسيح ؟ كان ذلك مستحيلًا أن يتم
 بواسطة البشر لأنهم لم يخلقوا على صورة الله لهذا أتت كلمة الله
 بشخصه لكى يستطيع - وهو صورة الأب - أن يجده خلقه الانسان
 على مثال تلك الصورة ولم يكن ممكناً هذا دون القضاء على الموت
 والفساد ، لهذا كان طبيعياً أن يأخذ الكلمة جسداً قابلاً للموت
 حتى اذا ما أباد الموت فيه نهائياً يمكن تجديد البشر الذين خلقوا
 على صورته .

التوبة لا تكفى :-

ايطلب الله من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟ وهذا أمر
 قد يرى لائقاً بالله لعلمهم كما ورثوا الفساد بسبب التمرد
 ينالون عدم الفساد بسبب التوبة .

ولكن التوبة أولاً لا تستطيع أن توفى مطالب الله العادل
 لأنه ان لم يظل الانسان فى قبضة الموت يكون الله غير صادق .
 وثانياً : انها تعجز عن أن تغير طبيعة الانسان لأن كل
 ما تفعله هو انها تقف حاجلاً بينه وبين ارتكاب خطيئة أخرى
 ان الفساد الذى حصل لم يكن خارج الجسد بل لاصقاً به وكان
 مطلوباً أن تلتصق به الحياة عوض الفساد حتى كما تمكن الموت
 من الجسد تتمكن منه الحياة أيضاً .

والآن لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أيضاً أن تتصل به الحياة من الخارج . أما وقد صار الموت محتزجاً بالجسد وسائداً عليه كما لو كان متحداً به فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة بالجسد أيضاً . حتى إذا ما لبس الجسد الحياة بدل الموت نزع عنه الفساد . . . لهذا كان معقولاً جداً أن يلبس المخلص جسداً حتى إذا ما اتحد الجسد بالحياة ، لا يبقى في الموت كما كان بل يقوم الى عدم الموت إذ أن عدم الموت ، لهذا لبس المسيح جسداً حتى يستطيع أن يلتقى بالموت في الجسد ويبيده ، لأنه كيف كان يمكننا إقامة الدليل على أن الرب هو الحياة لو لم يكن قد أحيا ما كان ماتنا ٠٩

التجسد لأجل الفداء وغلبة الموت :-

وإذ رأى أن كل البشر كانوا تحت قصاص الموت لهذا رحم جسدنا ورفق بضعفنا ، ورثى لفسادنا وإذ لم يحتمل أن يرى الموت تصير له السيادة لئلا تغنى الخليفة فقد أخذ لنفسه جسداً من طبيعة أجسادنا (فيما عدا الخطية وحدها) وإذا كان الجميع تحت قصاص فساد الموت . فقد قدم جسده للموت عوضاً عن الجميع لكي يبطل الناموس الذي كان يقتضى بهلاك البشر . ولكي يعيد البشر الى عدم الفساد ويحميهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة ينقذهم من الموت .

لقد أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى باتعاده بالكلمة الذي هو فوق الجميع يكون جديراً أن يموت عن الجميع ويتحرر الجميع من ناموس الفساد بنعمة القيامة من الأموات .

ولامكان تقديم فدية عن الأجساد أخذ الكلمة جسداً
مشابهاً كما يقول الرسول بولس «اذ قد تشارك الأولاد في اللحم
والدم اشترك هو أيضاً فيهما لكي يبيد بالموت ذلك الذي له
سلطان الموت أى ابليس ، ويمتق أولئك الذين خوفاً من الموت
كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » لأن بذبيحة جسده
وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ووضع لنا بداية جديدة
للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى وهبه لنا » .

تجسد ليقودنا الى معرفة الله :-

لأنه أية منفعة للمخلوقات ان لم تعرف صانعها او كيف
يسكن أن تكون عاقلة بدون معرفة كلمة الأب الذى أوجدهم في
الحياة . ولكن البشر في ضلالهم وتمردهم تهاونوا بالنعمة التي
أعطيت لهم وتركوا الله كلية وأظلمت أنفسهم لا بمجرد ترك
فكرتهم عن الله بل باختراع الأوثان وفنون السحر والاستباحة
وعبادة الشياطين .

فإذا رأى الكلمة أن البشر حصرروا أفكارهم في الأمور
الجسدية تنازل الى مستوى تفكيرهم وأخذ جسداً ، وكما أن
المعلم الصالح - الذى يعنى بتلاميذه - تنازل الى مستسوى
تلاميذه هكذا أيضاً فعل كلمة الله كما قال بولس الرسول « اذ
كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بحكمته استحسن الله أن
يخلص المؤمن بجهالة الكرازة » .

لأنه رأى أن البشر رفضوا التأمل في الله وانحطت نظراتهم إلى أسفل باحثين عن الله في عالم الحسابات مخترعين لأنفسهم آلهة من البشر القابلين للفساد . أخذ كلمة الله لنفسه جسداً وسلك بين الناس كأنسان لكي يستطيع أن ينقل البشر إلى ذاته ويركز احساساتهم في شخصه . ومن ثم يتطلع إليه البشر كأنسان فانهم يقتنعون بالأعمال التي عملها انه ليس مجرد انسان بل هو الاله وكلمة الله وحكمته .

ولكن التجسد لا يحدد الله :-

لا يتوهم أحد أن الله أصبح محصوراً أو أن كل مكان أصبح خالياً منه بسبب حلوله في الجسد ، أو أن العالم أصبح محروماً من عنايته وتدييره طالما كان يحرك الجسد ولكن ما يدعو إلى الغرابة الدهشة أنه مع كونه هو الكلمة الذي لا يسعه مكان فإنه يملأ كل مكان وبينما كان حاضراً في كل الخليقة فإنه كان يتميز عن سائر الكون في الجوهر وحاضروا في كل الأشياء بقدرته وواهب الحياة لكل شيء . وحتى مع حلوله في جسد بشري فقد كان يمنح الحياة للكون في نفس الوقت بلا تنافس . لأنه ان كان الشمس التي خلقها هو التي تراها وهي تدور في السماء ولا تتدنس بمجرد لمسها الأجساد التي على الأرض ولا تنطفئ بظلمتها ولكنها بالعكس تنيرها وتطهرها أيضاً فبالأولى كلمة الله الكلي القدامة بارئ الشمس وربها لا يمكن أن يتدنس بمجرد ظهوره في الجسد بل بالعكس لأنه عديم الفساد فقد أحيا الجسد وظهره أيضاً .

باركت طبيعتي فيك

• ايها الكائن في كل زمان اتيت الى الارض اتيت الى
بطن العذراء يا غير المحوى ، اذ انت الاله ، لم تضمر اختطافاً
ان تكون مساوياً لله ، لكن وضعت ذاتك ، واخذت شكل العبد
وباركت طبيعتي فيك واكملت ناموسك عنى وارىتنى القيام
من سقطى اعطيت احلاقاً للذين قبض عليهم في الجحيم ازلت لعنة
الناموس ، انطلت الخطية بالجسد •

نعم باركت طبيعتي فيك • هذه الطبيعة التى نزلت عليها
لعنة الموت ، قبلت يا رب ان تتحد بها وصرت شريكاً لنا في كل
شيء فيما خلا الخطية وحدها •

- + بتجسدك صار الانسان اعظم من الملائكة •
- + وبتأنسك ندخل الأقدام بجسد معجد •
- + وباتحادك بالمادة اعطينا الأمرار الكنسية •

بالتجسد صرنا اعظم من الملائكة :-

- + الذى يطالع الاصحاحات الأولى من سفر التكوين ،
- + الذى يتطلع الاصحاحات الأولى من سفر التكوين ،
- يرى أن الانسان خلق على صورة الله مثاله • وانه كائن مدعو
في الجنة أن يصنع حواراً وحديثاً مباشر مع الله •

وانه لما دخلت الخطية اليه بحسد ابليس تمزعت الوحدة
التي بين الله والانسان وسقط الانسان ونزل الى الأرض
المملوثة بسببه وكان القصاص « أنت تراب ، والى التراب تعود
... موتاً تموت » .

ولكن تجسد المسيح واتحاد الابن بالطبيعة البشرية لم
يرد الانسان الى رتبته الأولى فقط - هذه التي قال عنها الكتاب
« ما هو الانسان حتى تذكره أو ابن الانسان حتى تفتقده وضعته
قليلاً عن الملائكة - ولكن ارتفع الى درجة أضحى فيها الانسان
اعلى من ملاك » .

+ هل يستطيع ملاك أن يعاين جسد المسيح ودمه على
المذبح ؟

+ هل يستطيع ملاك أن يتناول الأسرار الالهية ؟

+ هل يستطيع ملاك أن يدهن بالميرون المقدس ؟

+ هل يستطيع ملاك أن يكون هيكلًا للروح القدس ؟

لأجل هذا عبر رسول الأمم بقوله لأن المقدس والمقدسين
جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم اخوة
لقائلاً « أخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك »
(عب ٢ : ١٢، ١١) .

ويقول أيضاً في نفس الرسالة « من ثم كان ينبغي أن يشبه
اخوته في كل شيء لكي يكون رحماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله

حتى يكفر خطايا الشعب» إذ هو قد تشارك معنا في الدم واللحم لكي يبديد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أو ابليس .

فالبشرية في المسيح يسوع صصار لها مركز أعظم من ملغيات السمائيين والكنيسة تضع مرتبة العذراء القديسة مريم أعلى وأسمى وأرفع من الشاروبيم والسيرافيم والأربعة الحيوانات غير المتجسدين حاملي العرش الالهي وتدعوها سماءاً ثانية .

بالتجسد ندخل الأقداس بجسد موجد :-

يقول كاتب سفر العرانبين « دخل يسوع كسابق لأجائنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الأبد » ويقول أيضاً « فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع طريفاً كرسه لنا حديثاً حياً بالمحباب أي جسده وكاهن عظيم على بيت الله لتتقدم بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى لتنتمسك باقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين » (عب ١٠)

ويتبين من هذه الآيات أن المسيح الهنا يتجسده وموته بالجسد على الصليب قد فتح قدس الأقداس الحقيقي الذي كان منلقاً في وجه الانسان بسبب الخطية ، وقد أضحي لنا بذبيحة جسده ثقة دخول الأقداس ، ولكننا لن ندخل بأجسادنا هذه الترابية بل لا بد أن تتغير وتصير أجسادنا نورانية على شبه

جسد مجده كما يقول الكتاب ، لأن الدم واللحم لا يرث ملكوت
السماوات .

والكتاب يخبرنا أننا كلنا سنتغير عند البوق الأخير ،
لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس
هدم موت ، من أجل هذا نحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن
أنفسنا نحن في ذواتنا متوقعين الثبني فداء أجسادنا ، عندما
نعتق وتمتق معنا الخليقة كلها من الفساد الى حرية أولاد الله .

وتترتب مسؤولية كبرى على كافة المؤمنين ازام كرامة
الجسد الذي سينال مجد التجلي ويدخل الأقداس عينها .

(1) يلزمنا أن نحترم أجسادنا فلا نهينها بالدنس
والنجاسة لأن الجسد أم يخلق للزنا ، الكرامة واللياقة ومن
يفسد هيكل الله سوف يفسده الله .

(2) يلزمنا أن نحترم أجسادنا فكل نهينها باستخدام
مسايق للزينة التي تحولها الى مسرح استعراضى لاثارة واعثار
الآخرين ان النظافة والهندام واللياقة لازمة ولكن التبرج ابتعاد
بالجسد عن أصالته ورسالته .

(3) يلزمنا أن نحترم أجساد الآخرين ونكرمها فلا نلمسها
الا بكل طهارة ولا نتطلع اليها في فضولية لئلا نلعن مع حام
وكنعان .

(4) يلزمنا أيضاً أن نساعد كل الهيئات المعنية التي تهتم
بنمو الانسان وسلامته مثل اليونسكو والصحة العالمية وهيئة

حقوق الانسان والعدل الدولية وهيئات احترام المرأة والطفولة
والعجز والمسنين ومقاومة كل رق واستمباد وتمصّب واستغلال
مؤم للانسان اينما كان .

(٥) أو نسعى بكل طلبية وجهاد روحى لكى الرب الاله
يخلص نفوس الكثيرين ويملا حياة الناس محبة وفرحاً وسلاماً
وخلصاً لأن هذا النور الالهى هو الذى يتبلج في المجىء الثانى
ويتلغ كل فساد في اجسادنا فتقوم اجسادنا نورانية لقيامة
الحياة وليس لقيامة الدينونة .



عيد الختان المجيد

ختان القلب

لما بلغ ابراهيم ابو الآباء التاسعة والتسعون من عمره،
ظهر له الله واعطاه عهداً قائلاً : سر آمسى وكن كاملاً فأجعل
عهدي بينى وبينك واكثرك كثيراً جداً وهذا هو عهدى الذى
تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك ، يختن منكم كل
ذكر ٠٠٠ ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم
(تك ١٧ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢١) .

وكان هذا التمييز الجسدانى ، لأولاد ابراهيم حفظاً لهم
من الوثنية والصنمية ٠٠٠ وتعبيراً عن الالتزام الايمانى بالمهد
الذى قطعه الله مع ابراهيم ابنى الآباء ٠٠٠ ولكن الشعب الجسدى
تجاهل القضية الروحية قضية الايمان والالتزام بالوحدانية
وعبادة الله من كل القلب والقدره والمشيئة الى الافتخار
البشرى والتعالى والعصرى ، لنا ابراهيم ابا ، مختونين في
اليوم الثامن ، .

وكلما كان الشعب يركز على ختان الغلغة ويتناسى ختانه
القلب كان الرب يرسل لهم الأنبياء يذكرونهم بعهد الختان .

يقول موسى النبي « فاختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا
رقابكم بمسد لأن الرب الهكم هو اله الالهة ورب الأرباب وفي
موضع آخر يقول أرميا النبي « اختنوا للرب وانزعوا غرلة
قلوبكم يا رجال يهوذا ومكان اورشليم لثلا يخرج كنار غيظي
فيحرق وليس من يطفى بسبب شر أعمالكم » (أر ٤ : ٤) *

الرب يسوع والختان :-

وإذ خضع يسوع بتجسده لكل أحكام الناموس قدم للختان
أيضاً .

مبارك الرب الاله يسوع المسيح ، الذي تنازل بتجسده
فصار عبداً مثلنا في كل شيء فيما عدا الخطية .

ومبارك أيضاً في تنازله وقبوله الختان وخضوعه للناموس
ليشبه اخوته في كل شيء ، مع أنه القدوس البار الذي رسم
الشريمة ووضع بنفسه أحكامها .

المعمودية تحقيق لعهد الختان :-

لقد حمل المسيح خطية الانسان ، لنصير نحن بر الله فيه
وقبل الختان الجسدي ليهب لنا الختان الروحي الذي هو تطهير
التنفس من الخطية بالروح القدس .

وكما فعل الرب يسوع بالسبت واحكامه ، هكذا فهمت
ان الختان النابع ليس هو ختان الجسد بل ختان القلب .

وفي هذا يقول الرسول بولس « وختان القلب بالروح
لا بالجسد هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله »
(رو ٢ : ٢٩) .

وليس أروع من شرح بولس الرسول للمعنى الروحي
للختان سوى قوله في رسالة رومية « ان الختان ينفع ان عملت
بالناموس ولكن ان كنت متعدياً الناموس قد سار ختانك غرلة .
اذن ان كان الأغرل يحفظ احكام الناموس افما تحسب غرلته
ختاناً ؟ وتكون الغرلة التي من الشبيمة وهي تكمل اناموس
تدينك انت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس ، لأن
اليهودى في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر
في اللحم ختاناً بل اليهودى في اشفاء هو اليهودى ، وختان القلب
بالروح لا بالكتاب هو الختان » (رو ٢ : ٢٥ ، ٢٩) .

ان ابراهيم حسب له ايمانه برأوهو في الفسرلة ولم
يكن قد اختتن بعد . ويوضح رسول الأمم في الهام مبدع تحقيق
المعمودية لرسم الختان بقوله « وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير
مصنوع بيد ، يخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين
معه في المعمودية التي اقمتم فيها ايضاً معه بايمان عمل الله
الذي اقامه من الأموات » (كو ٢ : ١١ - ١٣) .

شيئاً وليس الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله ، (اكو٧ : ١٩) .
شيئاً وليس الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله ، (اكو٧ : ١٩) .

التوبة ختانة القلب :-

الختان الروحي لدى اليهود هو تكريس الجسد ولذلك كانوا يدعون أنفسهم أهل الختان ، ويدعون من عسدهم أهل الغرلة - ولقد تحقق عهد الختان بالمعمودية • اذ فيها يجحد المؤمن الشيطان وكل أعماله ويعلن ايمانه بالثالوث القدوس •

والتوبة هي ختان القلب وقطع غلفة الخطية بسكينة النعمة والذي يتقدم لأب الاعتراف متراً بذنوبه ومعتزلاً بخطاياہ يعطى فرصة للنعمة أن تقطع نجاسة الخطية من القلب وتطهر أعماق النفس من غلفتها وان كنا نقبل ختان الأطفال الذكور الآن لهدف صحى ، الا أنه من جهة الايمان فالختانة الحقيقية هي ختانة القلب والضمير •

+ يا رب يا من قبل الختان في جسده اختن قلوبنا بسكين نعمتك لكى تقطع غلفة الخطية منها الى الأبد فلا تعود تشتهى أباطيل العالم •



بمناسبة عيد القطاس المجيد

لا نود في هذا المقال أن نلمس سر الولادة الثانية من النواحي اللاهوتية والمعقديّة ، ولكننا نرغب في أن نتأمل بايجاز في بعض الممارسات التي تحدث في هذا السر العظيم ولتتمثل المعاني الروحية والكنسية التي تشير إليها هذه الطقوس والممارسات .

لماذا نجعد الشيطان :-

ان طقس جعد الشيطان يعترف أن الانسان قد سقط وسقوطه قو صار في يد العدو وان المسيح قد تجسد وتأنس ومات بالجسد وقام لكي يعطينا الولادة الثانية وانه من خلال هذه الولادة الجديدة تصبح تحت سلطان مملكته . ولا يكون للشيطان فيما بعد سلطان علينا .

ان هذا الطقس يؤكد أن الشيطان ليس رمزا أو معنى مجرداً . وانما هو كيان ليس أسطورة والكنيسة اذ تعرف أن

الشیطان وسر الاثم السرى في هذا العالم الساقط تواجه هذه القوة في المعمودية وتامر بطرد الشرير عن المياه وعن الانسان المتقدم للعساد وبما لها من قوة الصليب والقيامة وفعل الروح القدس تطلب تقديساً وتطهيراً للمياه وللمعمد أيضاً .

والكنيسة تعرف ان ابواب المجيم قد انكسرت وان قوة اخرى قد دخلت العالم وطالبت به لصاحبه الأصـمـيل وهذه المطالبة ليست بالنفوس وحدها ولكن بالحياة في شمولها وبالعالم كله . ففى سر المعمودية تعلن الكنيسة هذه المطالبة .

وفي هذا الطقس ينظر المتعمدون الى الغرب . والأيدى اليسرى مرفوعة ويقولون (وان كانوا أطفالا ينوب عنهم اثناسيوس) « أجحذك ايها الشيطان وكل أعمالك وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الرديئة وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك وكل سلطانك وكل بقية نفاقك أجحذك أجحذك أجحذك . »

هكذا تبدأ الحياة الجديدة بالنضال وعلان الحرب على قوات العدو . .

لماذا زيت الغلاليون :-

الزيت له معانى روحية هامة في ممارسة اليتورجيات . كان قديماً يستعمل كدواء ولعلنا نذكر مثل السامري

الصالح الذى مكب زيتاً على جراح من صار نهياً للمسوس
وهكذا تستخدمه الكنيسة في المعمودية اشارة انها الدواء الحقيقى
للخطية .

وكان قديماً يستعمل للاضساءة ومثل العذارى الحكيمات
يعتفظ بفائدة الزيت في اضاءة مصابيحهن ، والمعمودية استنارة
القلب والفكر . لهذا تستخدم الكنيسة الزيت اشارة الى النور
الحقيقى الذى انسكب في قلب المتعمد بعد نيله الولادة الجديدة .

وكان الزيت للبهجة ومزامير داود مليئة بالثوانيم بزيت
البهجة والخلاص والسلام وأشعياء النبى يتتبا عن دهن فرج
عوضاً عن الروح اليانسة .

فالكنيسة عندما تدهن المعمد بالزيت وعندما تضمه على
الماء المقدس انما تعنى شفاء لنفس المعمد وزوجه من جراحات
ابليس وتقصص صلحاً وسلاماً بينه وبين السمايين وتطلب نوراً
وبهجة ومسرة في حياته الجديدة الموهوبة من خلال هذا السر
العظيم .

الماء في المعمودية :-

بارك الله مياه الأردن « صوت الرب على المياه اله المجد
أرعد » .

المعمودية عملية لغسل، غسل الميلاد الثانى نقول فيه انضج
هل بزوفالك فاطهر اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج •

والمعمودية موت مع المسيح وقيامه يقول معلمنا بولس
الرسول • أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا
لموته فدفنا معه في المعمودية •

لماذا يلبس ملابس بيضاء :-

اللون الأبيض يشير الى النقاوة والطبيعة الجديدة (طوبى
لأنقيام القلب لأنهم يعاينون الله) •

اللون الأبيض يشير الى النور والبهام والاستنارة التى
ينالها المؤمن من خلال المعمودية • والآيام فى المصور الأولى
كانو يطلقون على مر المعمودية مر الاستنارة •

والمؤمن الحقيقى هو الذى يحيا فى النور ويخلع اعمال
الظلمة ويلبس اسلحة النور ويسلك بلياقة كما فى النهار فالثياب
البيضاء تشير الى الطبيعة الجديدة التى نالها المعمدون نعم بالحقيقة
أنا أبناء نور لأننا أبناء القيامة • طوبى لمن يحفظ ثيابه
طاهرة الى يوم مجيء الرب الأمين •

في بيت عبره

• هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا
يعمد ، (يو ١ : ٢٨) •

في عيد الظهور الالهي تتجه أنظارنا الى عبر الأردن هناك
في بيت عبرة حيث كان يوحنا يعمد ... هناك نظر يوحنا
يسوع مقبلا اليه فقال • هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم
هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدى رجل صار قدامى لانه كان
قبلى أنا أعمدكم بماء لكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى •
الذى لست أهلا أن أحل سسيور حذائه هو سيعمدكم بالروح
القدس ونار ... •

قليلون منا من يقف متأملا عند بيت عبرة • المكان الذى
كان يعمد فيه يوحنا والمكان الذى اعتمد فيه يسوع والمكان
والمكان الذى قاد فيه يشوع بن نون مسيرة الشعب من سيناء
الى كنعان • ونود في هذا المقال أن نوضح كيف تحقق الرمز في
هذا المكان تحقيقاً لهاً دقيقاً •

بين يشوع ويسوع :-

في التقديم في الرمز كان يظن أن يشوع هو الذى سيدخل
الشعب الى الراحة • فبعد أن أعطى الرب الأمر ليشوع أن

يقوم ويقود عملية العبور شدة وشجوه وقال له « كما كنت مع موسى اكون معك لا اعملك ولا اتركك تشدد وتشجع . . . » (يش ١ : ١٢) . والحقيقة كل ما تم لشعب اسرائيل في رحلته الطويلة من ارض العبودية الى الاستقرار في اريحا وتخومها انما كان رمزاً لأمر روحية أكثر عمقاً اذ تتعلق بغلاص النفس أكثر مما تتعلق بتحرير ارض . وفي هذا يقول بولس الرسول في المبرانيين « لأنه لو كان يشوع قد اراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر، اذا بقيت راحة لشعب الله . لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله فلنجهد ان ندخل تلك الراحة لثلا يسقط أحد في عبادة العصيان هذه عينها » (عب ٤ : ٨-١١) .

فواضح ان هذا الانتقال من ارض العبودية الى ارض الحرية لم يكن الا رمزاً لانتقال المؤمن من حياة العبودية . حياة الجسد . حياة الانسان العتيق الى حرية مجد أولاد الله . وحيث روح الرب هناك حرية .

أتري يشوع وهو يمسك بيد كل واحد وواحدة ليعبر بهم عبر الأردن وقد انغلقت مياهه وتجمدت كسور لتتيح للجميع بالعبور . أتري كان يدري أنه رمز الى يسوع المحرر الحقيقي الذي نزل الى نفس المكان ليعتمد من يوحنا ليمسك بالكنيسة ويعبر بها من حياة الناموس وعبودية الجسد والقراض ليدخلها الى حياة النعمة وحرية مجد أولاد الله ١٩ .

من كان يتصور في القديم أن الروح القدس سوف
يستقر على ذاك المرموز الحقيقي الذي من أجله تنبأ جميع
الأنبياء في القديم والذي شهدت له السماء انه هو الابن الحبيب
الذي سر به قلب الآب له اسمعوا ، وأن يكون هذا في بيت عبرة
في نفس المكان الذي وطأته أقدام يسوع وكهنة العهد القديم .

ولعلنا اذا تأملنا بأكثـر عمقاً لوجدنا أن خبرنا الأعظم
لا يزال رئيس كهنة أعظم قد اجتاز السموات واذ أكمل صار
لجميع الذي يطعمونه سبب خلاص أبدي وهو الآن في يمين عرش
العظمة في السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي
نصبه الرب لا انسان .

واذ دخل كسابق لأجلنا وصار لنا ثقة بالدخول الى
الأقداس بدمه طريفاً كرسه لنا . . .

وفي المجيء الثاني سيأتي رئيس كهنتنا ويمد يده مرة
أخرى ليختطف الكنيسة ويعبر بها الى الأقداس الحقيقية وينهي
الزمان في مجيئه الثاني المخوف المملوء مجدداً .

وهنا يحقق لها الراحة العظمى تلك التي رآها يوحنا
الرائي مدينة مقدسة أورشليم الجديدة مسكن الله مع الناس
حيث فيها يمسح الله كل دموعه من عيونهم والموت لا يكون فيما
بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد
مضت والله نفسه يكون معهم الها لهم وهم يكونون لي شعباً .

صوت صارخ في البرية

على ضفاف الأردن عند بيت عبرة كان هناك انسان
تهددت له السماء انه اعظم مواليد النساء .

ليس لأنه كاهن ابن كاهن فقد ولد ومات كهنة كثيرون
من نسل هارون ومن بيت لاوى ولم تشر السماء اليهم بأية
اشارة .

وليس لأنه نبي :- فقد كان في اسرائيل واليهودية انبياء
كثيرون ولم ينل واحد منهم هذا التقرر الذي منحتة السماء
اياها :- « انه يكون عظيماً ومن بطن امه يمتلئ من الروح
القدس » ، « وانه يعد للرب طريقاً وشعباً مستعداً » ، ويكون
صوتاً صارخاً في البرية ليهيء المجال لكراسة المسيا الاتى من
بعده .

مظهره لا يدل على أى شيء من العظمة .
جسمه وهيبته لا تنبئ بمثل هذا المركز المعطى له من
السماء .

مجال خدمته ومكان اقامته لا يظهر نوعاً من انواع العظمة
التي اشارت اليها النبوءات - طعامه وملبسه اقل مستوى في
الأرض كلها فالغراء يلبسون ويأكلون أفضل مما كان يأكل
ويلبس -

ولكن سر العظمة ليس كما يراه الناس الجسديون - انه
هند الروحيين يتجاوز رؤية الخواس ليرى ما في الباطن حيث
يوجد ملكوت الله -

ان يوحنا بن زكريا يقدم لنا نموذجاً للكراسة يحتذى بها -
وتستطيع بنعمة الله أن تشير الى بعض سمات هذه الكراسة
الجبارة -

التوبة الصادقة :-

ان جوهر كراسة المعمدان كانت الدعوة الى التوبة
الحقيقية - فقد عاش في مجتمع كله زيف ورياء وانفاق معلمين
كذبة وكتابة وفريسيين مراثيين - والشعب ين من ثقل
ضرائب المستعمر والعشارين وتدهان الكهنة والمعلمون وليستمع
الى تعاليمهم البعيدة عن الحق والمتفيرة حسب ظروف الناس
المالية والاجتماعية -

اما يوحنا فقد وقف في وسط هذا الجيل كأسد مزيجر، يدعو
الناس الى العودة للحياة الداخلية ، حيث يكتشف كل انسان

نفسه ويعرف ضعفاته ونقائصه ليسرع الى اصلاحها واخذ
مواقف حاسمة امامها .

ليست التوبة المسيحية هي ترك خطيئة من الخطايا .
وهي ليست ايضاً حزن النفس على اوضاعها فقط انما التوبة
حياة تتحول فيها اتجاهات الانسان الفكرية والنفسية من مركزية
الأنا ودائرة الموت الى المحبة وانفتاح لرحاب الحياة الأبدية
وحرية مجد أولاد الله .

في التوبة الثقة العاملة بمواعيد الله وعدم الاعتماد على
البر الذاتي .

في التوبة كراهية شديدة للخطية وملاستها ومصادرها .

في التوبة حب شديد للوصية وشهية مفتوحة للعبادة .

في التوبة محبة عملية وخدمة وود واتضاع في مسار
النفس كلها .

في التوبة مواقف حاسمة ضد الشر والخطيئة والعالم
والشيطان .

هذه هي التوبة التي كان يدعو اليها في الأردن الجبار
كان يصرخ قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات

ولا تفنكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أباً فإن الله قادر
أن يقيم من هذه الحجارة أولاد لابراهيم .

والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة
لا تصنع ثمرأ جيداً تقطع وتلقى في النار .

ولما كان يوحنا مؤمناً بأن التوبة هي الحياة المضادة للظلم
والغش والكذب والنساق والشراعة والطمع فعندما جاءه
عشارون ليعتمدوا قال لهم ، لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم ،
وعندما جاءت جموع من الشعب قال لهم : من له ثوبان فليعط
من ليس له ومن له طعام فليعمل هكذا ولما سأله جنديون ماذا
تفعل نحن قال لهم لا تظلموا أحد ولا تشاؤوا بأحد واكتفوا
بغلاتفكم ، (لو ٣ : ٧-١٤) .

وكما أن الحياة حسب الجسد تظهر من ثمارها ؟ كذلك
الحياة حسب الروح تتضح من أفعالها ومواقفها ... لأجل
هذا نادى وصرخ المجدان قائلاً واصنعوا ثماراً تليق بالتوبة
وثمار البر هي الفرح والسلام وطول الأناة والتمنن واللملف
والصلاح والوداعة .

لذلك لا تؤمن كنيسةنا بأن التوبة هي لحظة تغير فقط
بل هي حياة التجدد والذي يتوقف عند لحظة بداية توبته يكون
كالجنين الذي ولد في لحظة ثم توقفت انفسه .

اعداد لطريق الرب :-

كان يوحنا يصرخ على ضفة الأردن قائلا « اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » . واستقامة السبيل في كرازته هي ان الأكمة تنخفض ، الأودية تمتلئ والشعاب المتوترة تستقيم .

الأكمة تنخفض : هذا يعنى ان كل كبرياء وتسامح يجب ان يهبط .

ان صوت الرب يكسر ارز لبنان المتعالى في هذا يقول مازاسحق السريانى « ان المتعظم بالمعرفة بضميره يسقط في التجديف والمبتهج بفضل العمل يسسقط في الزنى والمترفع بالحكمة ، يسقط في فخاخ الجهل المظلم أما الاتضاع والشفة فهما ضامنان للنفس لكسنى الثالوث القدوس فيها » .

ان النعمة هي القادرة أن تشفى الانسان من هذا المرض المتأصل لأن شجرة الكبرياء هي اهل غرس للشيطان في داخل القلب على حد تعبير يوحنا السلمى . وبولس الرسول يشير الى العلاج الحقيقى عندما يقول « مستأسرين كل فكر لطاعة المسيح » . مظهرين انفسنا في طاعة الحق لأنه مكتوب « صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي » .

الأودية تمتلئ :- الأودية هنا تشير الى صفر النفس
والمذلة والضعفات البشرية .

فكثيراً ما يكون الانسان الذليل المحتقر لنفسه ، اشد
تمسكاً بذاته من المتعالي . لأن كلا الجانبين وجهان لشيء واحد ،
وهو الذاتية المغلقة ويوحنا يدعو النفوس الذليلة والبائسة ،
الى أن تسمع نبوءة اشعياء التي تحنقت في المسيا القادم اليه -
حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم - تحمل البشرية أن الرب
يمسح في الأردن لبشر المساكين وليعصّب منكسرى القلوب
لينادى للمسيبين بالعتق وللماسورين بالاملاق ... ليعطى
لثائحي صهيون جمالا عوضاً عن الرماد وفرح عوضاً عن النوح
ورداء لتسبيح عوضاً عن الروح البائسة .

شكراً للرب لأنه لا يدعنا في مذلة بل يمد يده ليرفعنا
ويعيننا وينقذنا ويخلصنا « يمين الرب صنعت قوة يمين الرب
رفعتنى فلن أموت بل أحيأ الى الأبد » .

الشعاب المتلوية تستقيم :- والشعاب المتلوية عند يوحنا
هى الغش والكذب والدبلوماسية والمكر واللف والدوران ، هى
عدم استقامة القلب وعدم صراحة الايمان .

هى معطل كبير للخلاص ، لأن الله ليس فيه شيء من هذه
الأعمال والروح لا يستريح لنفس لم تخلص لنفسها وعمل

التوبة جبار أنه يقطع هذه الطريق المتتوية ويعسنع طريقاً
مستقيماً ويعسبج الكلام نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو
من الشرير . ويعسبج القلب مكشوفاً والكلام صريحاً وما في
الداخل هو مثل ما في الخارج تماماً . لأن الأمور القديمة قد
مضت وهذا الكل قد صار جديداً .



مع الكنيسة في رفاع الصوم

قبل أن تبدأ الكنيسة رحلتها الطويلة مع المؤمنين المجاهدين الذين عزموا على أن يمسلبوا الأهواء والشهوات • تفسح
أيدولوجية للجهاد • وترسم معالم الجهاد القانوني • انها
بمثابة ضبط البوصلة • واعداد الأجهزة وضبطها قبل الدخول
الى الصحراء في رحلة طويلة وممركة ذات أهمية •

أهمية الجهاد القانوني :-

ليس كل من يجاهد يكلل • فهناك جهاد باطل وهناك
جهاد قانوني •

وليس كل من قال يا رب يا رب سيدخل ملكوت السموات
فالكتاب يعلن لنا أن الملكوت يفتصب اغتصاباً وأن ممركتنا
ليست مع دم ولحم بل مع أجساد الشر الروحية في السماويات
هذه القوات الخطيرة الشريرة والمملوءة خبثاً ومكراً وغشاً •••
انها تحتاج الى حكمة وبصيرة واستنارة ووعياً •

وكنيستنا الأرثوذكسية لا تؤمن بالخلاص في لحظة ، وانما
تؤمن بالتوبة الحاسمة يليها الجهاد حتى المنتهى فهذا وحده •

الذى يخلص ... وأن كثيرين بدأوا روحياً وانتهوا جسدياً ،
وإنه كما هناك أعداء خارجيون مثل العالم والشيطان ، فهناك
عدو رابض في الداخل هو الذات بمتوها وعنادها وأهوائها
الردیثة •

تدين باطل :-

وقد واجه السيد المسيح نوعية من التدين المریض والجهاد
الفاش ، ذلك الذى كان يعیاه الكتبة ويمتز به الفريسيون •

+ جهادهم اغلق الملكوت أمام الناس •

+ وتدينهم مال بالطريق الى مسالك معوجة •

لم يوبخ المخلص في حياته على الأرض شيئاً مثلما وينب
تدين هؤلاء المنافقين ، وهم وحدهم الذين صب عليهم الويلات
وأندرهم بأقسى العقوبات •

+ يقولون ولا يشملون وهذا هو جوهر النفاق •

+ يحزمون أحمالاً ثقيلة ولا يحركونها بأصبعهم وهذا

هو جوهر الرياء •

+ يحبون المتكبر الأول ويتظاهرون أمام الناس بمبادتهم

وهذه هى المظهرية فى أفسد صورها •

+ يأكلون بيوت الأراامل ويطلقون الصلاة وهذه هي
الظلمة في أحلك دياجيرها .

+ ينقسون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل
معلومات دعارة ، وهذه هي الشكلية في أسوأ مظاهرها .

ترى الكنيسة أنه ما من فائدة لعبادة وجاهد إلا إذا
حذرت أولادها من المظهرية والرياء والنفاق والشكلية .

الخفاء :-

لذلك يأتي انجيل قدام احد الرفاع من معالم الجهاد
الصادق المخلص المقبول أمام الله . . . وتلخصه الكنيسة في
كلمة الخفاء وتكثيفه في حياة الداخل .

+ احترزوا أن تصنعوا قدام الناس لكي
ينظروكم .

+ متى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا
في المجمع والشوارع .

+ متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين لكي لا تظهن
للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء .

الخفاء لا يتناقض مع الجماعية ولكنه نقيض المظهرية كان
المؤمنون أيام الرسل يجاهدون معاً ولكن لكل واحد منهم سره
الباطنى الذى بين العروس وعريسها ، كما في نشيد الأناشيد
« أختى العروس جنة مغلقة عين مغلقة ينبوع مختوم » .

+ الخفاء هو الأصالة والصدق مع النفس والاخلاص
في الايمان .

+ انه التركيز على المضمون قبل الاهتمام بالشكل .
+ والعناية بالباطن والنوايا والدوافع والمشاعر والأفكار
قبل التركيز على الممارسات الظاهرة أمام الناس .

+ هو الاهتمام بالخبرة الروحية أكثر من التركيز على
الشكليات والجسديات والانماط المادية .

+ هو العمل لأجل وجه الله وحده دون اعتبار لكلام
الناس أو ارضاء الذات .

والآن فلنستعد :-

عما قليل ستبدا الرحلة فلنصح ولنتمنطق وليحسب كل
واحد حساب النفقة ، وليضع أمام عينيه هذه التداريب قبل
أن تخطوا أقدامه عتبة رحلة روحية مباركة .

+ الصوم ليس تغيير اطعمة وانما هو ذبيحة حب ،
يقدمه المؤمن لمن مات لأجله وقام .

+ الصوم ليس ضيقاً وكبتاً وحرماناً وانما هو انطلاق
للروح وتهذيب للجسد وانتعاش للعبادة .

+ الصوم هو ضبط الانسان الداخلى قبل ضبط الانسان
الخارجى .

+ الصوم وحده لا فائدة منه ، وانما تلازمه الصلوات
المتواترة والعتاء السخى . ان استجابت نفوسنا لهذه التداريب
وحرصنا على ممارستها بكل اخلاص قلبى ، فان اذاننا الروحية
سوف تسعع الأصوات الشجية القادمة من تخوم الأبدية مختلطة
بأصوات العابدين الساجدين فى الكنائس ينشدون كجوقة مباركة
أنشودة الصوم الكبير .

« طوبى للرحماء على المساكين فان الرحمة تحل عليهم
والمسيح يرحمهم فى يوم الدين ويحل بروح قدسه فيهم » .



تأملات في الصوم الكبير

ما ان يأتي الصوم الكبير حتى تسرى في الكنيسة موجة قوية من الروحانية ، وتمتلئ الكنائس بالمعابد الصائمين الى فترات طويلة، وتجد كثيراً من البيوت التي كانت منشغلة باعداد الطعام ومشاهدة برامج التلفزيون ، قد غطتها مساحة من النسك ، وصارت الأجواء هادئة ، والأطعمة خفيفة وقليلة ، والكل معتكف معلى نائب .

انها فترة الزخم الروحي والعمق في العبادة ، والتوبة الجماعية ، والعطاء المتدفق للمساكين .

تهيؤ لسر الفصح :-

لا يستطيع أحد أن يتقبل روح الفصح الا من تعمق في روح الأمانة وصلب الجسد والأهواء حقيقة أن نسكنا الذاتي مهما كان ، لا يؤهلنا الى شركة المسيح في موته وقيامته ، لكنها الكنيسة جسده الحي التي تظهر أمام عريسها ، متذلة ساجدة

مقدمة توبة جماعية • ياتى الرب رأسها الحى فيسكب عليها
قوة قيامته وشركة الآله •

انها تعنى في صومها الأربعينى ، أنها تأخذ بدين البديية
فضية آلام ربها وتجاربه التى واجهها على الجبل ، متحدياً قوة
العدو من أجلها • ان اليوم الطويل الذى تطويه الكنيسة صائمة ،
تعب عن تصميمها في أن ينسجم الجسد مع الرأس ، نوعية
الحياة ومنهجها وأسلوبها •

عاش الرب يسوع فقيراً ليس له أين يسند رأسه ، ترك
مباهج الدنيا ، رفض الملك والعرش وقبل عار الصليب ، صام
طويلاً ، قضى الليالى الكثيرة في الصلاة •••

والكنيسة في صومها الأربعينى تسير على نفس الدرب ••
وكما كانت القيامة بمجدها وقوتها وأفراحها ، في نهاية حياة
ناسكة متقشفة ، فالكنيسة أيضاً تهيم بنفسها بالنسك الشديد
والتقشف الجاد ، والعبادة الجادة ، والهدوء التام ، والسجود
المتواتر والتوبة الجماعية ، لكى تستقبل أفراح الفصح
ونصرة القيامة وبهجة الخمسين المقدسة •

لا يستطيع أن يفرح مع الرب يسوع ، الا من أخذ منه
في كنيسته قوة غلبة الأهواء والشهوات وانغلاقية الأنا التى هى
حبس الموت •

ان اهمال الكنائس الغربية للأصوام ورفضها حياة النسك الجاد ، قد أدى الى ما نراه من فتور عام، واعراض الناس عن الكنائس وانخاسهم في الترف والماديات .

ارادت الكنيسة في الغرب أن تهبط الى مستوى أمزجة الناس وأقيستهم ، حتى تكسبهم ، فاذ بها قد فقدتهم نهائياً .
وازداد اعراض الناس عنها ، اذ فشلت في مواجهة روح العالم بحمل انجيل الخلاص ورسالة التوبة، والدخول من الباب الضيق .

ليس بالخبز وحده نحيا :-

لم يكن الأكل خطيئة او عصياناً بل كان أمراً الهياً . ان المعصية لم تكن في أن آدم وحواء قد آكلا ، وانما كانت في أنهما آكلا بعيداً عن ارادة الله وطاعته .

الطعام في حد ذاته ليس فيه حياة ولا يمكنه أن يعطي حياة ، لأن الله وحده هو الحياة . سر الحياة اذن ليس في الطعام وانما في العمل الالهى الذى فيه . ان آكلنا من يد الله ، فاننا نحيا من خلال شركتنا معه . ولكن ماساة آدم انه آكل بعيداً عن الله ، انه آمن بالطعام ، كما لو كان هدفاً في حد ذاته واضعى الطعام والعالم الهأ له وصار آدم عبدا لهذا الاله
ولقد جاء السيد المسيح الى العالم فأعلن أن الخبز ليس

هو مصدر الحياة فرفض الاغراء المقدم له من الشيطان على جبل التجربة لقد رفض الأكذوبة التي خدع بها الشيطان آدم، وألقى بها على العالم كله وهي لا تزال الى الآن طابع الحياة الانسانية في العلم والفن وكافة الأنشطة .

فالصوم الأربيعيني هو مدخل واسهام في خبرة المسيح نفسه ، التي بها يحررنا من اعتمادنا الكلى على الطعام والمادة والعالم .

في هذا الصوم ، يتجرد المسيحي من الحياة حسب الجسد ليحيا حسب الروح .

ومن ثم يصبح الله كل غذائه وشبعه وحياته . ان الصوم الذى يعطينا فرصة للتأكد من رفضنا الاعتماد على المادة والطعام ، ويبقيان مجرد وسيلة ومجال لنيل البركة والنعمة الالهية .

بالصوم نستعيد طبيعتنا الروحية الحقيقية ، ونتحدى الأكذوبة التي خدعنا بها العدو في ان نعتمد على الطعام في حياتنا ونبنى على قاعدة لقمة العيش معارفنا وعلومنا بل ووجودنا كله .

فاذا صام المؤمن وجاع واكتشف انه بالحقيقة راض ومستقر رغم هذا الجوع ثم حول هذا الجوع الى طاقة روحية

وانتصار فان شيئاً لا يبقى من لأكذوبة الكبرى التى سرت من
بدم الخليفة حتى الآن -

لقد انتصر الرب يسوع على الجوع ليعطينا قوة الغلبة على
تجربة الخبز وشهوة الجسد وكل اعضاء الجسد يصومون هذا
الصوم ليؤكدوا للرب يسوع أنهم يمارسون ويحققون موقفه
الالهى الصادق -

» انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج
من فم الله -



الصوم والتزعة الاستهلاكية

عندما خلق الله الانسان قدم له الجنة كطعام ، والطعام
كان مقوماً أساسياً للحياة .

ولكن الطعام لم يكن هدفاً في حد ذاته . وإنما كان
وسيلة لحياة الشركة مع الله .

الله وحده هو مصدر الحياة . والعالم والطعام خلقا
كوسائط الشركة المقدسة فاذا ما أخذنا من يد الله يصبحان
وسائط حياة حقيقية ...

سر الحياة اذن ليس في الطعام أو المادة ، وإنما في العمل
الالهى الذى فيه .

ان اكلنا من يد الله فانتا نحيا من خلال شركتنا معه ولكن
مماة آدم الأول انه اكل بعيداً عن الله .

انه آمن بالطعام كما لو كان هدفاً في حد ذاته ، فأضحى
الطعام والعالم لها له . وصار آدم عبداً لهذا الاله ، ومن هنا
جام الطابع الاستهلاكى هو يهلك المادة ، ومى قادرة أيضاً أن

تورده التهلكة ، هذه هى القضية التى من أجلها صام المسيح عنا
أربعين يوماً وأربعين ليلة .

لماذا صام المسيح :-

لقد جاءت التجربة لآدم الأول ولآدم الثانى . وكان كل
منهما جانماً وقال الشيطان لهما كلا ، حتى تعتمد حياتهما على
المادة والطعام . . . آدم الأول وافق أن يأكل بعيداً عن طاعة
الله ، أن يجعل المادة مصدر حياته . آدم الثانى رفض الاغراء
نهائياً ، قائلاً : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة
تخرج من فم الله » أنه رفض الأكذوبة التى خدع بها الشيطان
آدم ، ألقى بها على العالم كله .

وهى لا تزال الى الآن طابع الحياة الانسانية فى العلم
والفن وكافة الأنشطة ، وهى السمة التى يطلق عليها اللفظ
المعاصر « النزعة الاستهلاكية » .

فالصوم عند المسيحيين اذن ، هو مدخل واسهام فى خبرة
المسيح نفسه التى بها محررنا من اعتمادنا الكلى على الطعام
والمادة والعالم .

فالمسيحى يتجرد بالصوم من الحياة حسب الجسد ، ذات الطابع
الاستهلاكى ليحيا حسب الروح ، ومن ثم يصبح الله هو كل
غذائه وشبعه وفرحه وسلامه وحياته .

انه الصوم الذى يصنع هذا التعول • هو الذى يعطينا
فرصة للتأكد من رفضنا الاعتماد على المادة الاستهلاكية ليبقى
الطعام والمادة والجسد مجرد وسيلة ومجال لنيل البركة والنعمة
الالهية • بالصوم نستعيد طبيعتنا الروحية الحقيقية • ونتحدى
الأكذوبة والكذاب • الذى خدعنا في أن نعتد على الطعام في
حياتنا وأن نبني على لقمة معارفنا وعلومنا ووجودنا كله •

الصوم هو المعركة الحقيقية ضد الشيطان • لأنه تحدى
صارخ ضد قوانينه ومنهجه الذى يترأس به العالم فذا صام
المؤمن ورفض الطعام والكلام والجنس والترف، ثم اكتشف أنه
بالحقيقة راض ومستقر ، رغم هذا الجوع وهذا الحرمان ، الى
مطاقة روحية وانتصار وغلبة على الأهواء والشهوات فان شيئاً
لا يبقى من الأكذوبة الكبرى ، التى سرت من بدء الخليقة حتى
الآن • ولناخذ تطبيقات عملية لهذا المبدأ المسيحى الروحانى •

استهلاك الطعام :-

الطابع الاستهلاكى الجسدى • هو النهم في التهام الطعام
أو الاعتماد الكلى عليه وعدم القدرة على الاستغناء عنه بعض
الوقت ولكن الطابع الروحى في تدبير الأكل ، هو ما قاله
الرسول بولس • الذى يأكل فللرب يأكل ، لأنه يشكر الله •
والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ، ويشكر الله • لأننا ان عشنا

فللرب نعيش • وان متنا فللرب نموت • (رو ١٤ : ٨.٧) •
الطابع الاستهلاكي الجسدى • هو أن يعيش الانسان ، لا أن
ياكل لكي يعيش •

ولا يقصد بهذا أن تصبح الموائد الفاخرة والمليئة هدفا
في حد ذاتها فقد يقف الغلاء الشديد حائلا دون تحقيق هذا •
وانما قد يمتد هذا الطابع ، ليسود الحياة الفكرية والانفعالية
في الانسان • فيصبح قلقاً على مستقبله ، دائم التفكير في لقمة
العيش، ساقطاً في بؤرة الهم ووجع القلب • أما الانسان الروحي
فهو يعمل بجهد واخلاص كي يأكل لقمة الخبز ، كما امر الرب
الانسان الأول • ولكنه يغمس لقمته في مائدة السلام والايمان
والشكر وتسليم الحياطة للرب • انه يتذكر دائماً قول الرب
• لا تطلبوا انتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ، فان هذه
كلها تطلبها امم العالم ، وأما انتم فأبوكم يعلم انكم تحتاجون
الى هذه بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم • (لو
١٢ : ٢٩ - ٣٠) •

استهلاك الكلام :-

الصوم رحلة الى اعماق النفس وتدريب على الهدوء
والسكون • بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة
تكون قوتكم • (اش ٣٠ : ١٥) •

الصوم الكبير مجال واسع للتأمل والتعمق واكتشاف
سطحيتنا • للكلام الاستهلاكي مثل (معلش ، صهين ، سيبك ،
كله زى بعضه الدنيا ماشيه كده) •

وغيرها من الشعارات التي تشير الى الخلوة من العمق
والصدق والالتزام -

الصوم الكبير مجال للسيطرة على كلامنا وثرثرتنا ، فلقد
فقدت كلماتنا قيمتها في طوفان الأحاديث الفارغة والكلمات
الاستهلاكية •

المسيحية تعيد الى الكلمة قدسيته وسلطانها، أنه الصوم
الذي يضبط اللسان حتى لا ندان (٠٠٠ وبكلامك تدان) •

في الصوم الكبير نتذوق ثمرة الصمت الشهية والهدوء
الداخلي • فننتدرب على التجمع وبطلان التمزع والتشتت
والانزعاج ، ونختبر سر الصمت وقوة الهدوء كما اختبره
آباؤنا القديسون، وكان الدلالة الأكيدة على حضور الله فيهم •

استهلاكات أخرى :-

ويموزنا المجال أن نشرح الطابع الاستهلاكي للحياة
الانسانية كلها، فهناك استهلاك الوقت أن يضيق الانسان عمره
في التسلية والملاهي والتفاهات •

وهناك استهلاك الجنس بان يهبط الى الطابع البيولوجي
البحث بقصد اللذة اللحظية واعتبار الآخر ملهاة للذة والمتعة .

وهناك استهلاك الحياة بكل رمثها وتسريف العمر باطلا
وضياع الرؤية نحوه الحياة الأبدية وللمستسقوط تحت سلطان
الزمان .

أيها الأحباء لنصم صوماً روحانياً بجدية وإخلاص قلب
وتوبة صافية واعتكاف وهدوء وعطاء سخي .



الاسبوع الأول من الصوم الكبير

تطرح الكنيسة في الأسبوع الأول من رحلة الصوم الكبير قضية الاهتمام والطلبه لأنها تعلم جيدا أن الانسان هو ما يطلبه وما يهتم بها .

الكنوز الأرضية :-

وهي عندما تطلب منا الا نكنز لنا كنوزاً على الأرض .
حيث السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون انما توجه
انظارنا الى أن المادة وسيلة وليست غاية .
وهي وسيلة لأداء الواجبات اليومية كما أنها وسيلة لخدمة
الآخرين ثم هي وسيلة للمنفعة الروحية اذ يقول الرب بقعه
الظالم .

« اصنعوا لكم اصدقاء من مال الظلم حتى اذا فنيتم
يقبلونكم في المظال الأبدية . . . الأمين في القليل أمين أيضاً في
الكثير والظالم في القليل ظالم أيضاً الكثير . فان لم تكونوا
امناء على مال الظلم فمن ياتمنكم على الحق . (لوقا ١٦: ٩-١١) »

وهكذا يتضح ان الله اعطانا الاموال والخيرات الارضية
لا لكي نحتجزها لأنفسنا لهذا هو الظلم بعينه وانما الواجب
ان نستغلها ونستثمرها لصالح حياتنا الروحية والاجتماعية ،
وحياة الآخرين ايضاً . وان تدريبنا على العطاء والبذل وحسن
التعامل والتجرد من الأنانية نكون أمناء امام الله ومن ثم
يعطينا الوزنات الأكثر والخيرات الأعظم هذه التي عبر عنها
بالحق في ملكوت السموات .

الله والمال :-

وقد يعجب البعض كيف وضع الرب يسوع المال الهأ من
الأنهية يقول « لا تقدرّون أن تخدموا سيدين اما الله أو المال »
ولكن الحقيقة هي هذه أن محبة المال أصل لكل الشرور الذي
اذا ابتناه قوم ضلوا عن الايمان وطمعوا انفسهم بأوجاع
كثيرة ، (اتي ٦ : ٨-١١) .

ومحبة المال وعبادته والالتكال عليه تنشئ الشرور الآتية:-

(١) الكبرياء والغطرسة والتعالي « اوصى الأغنياء في الدهر
الحاضر أن لا يستكبروا » .

(٢) الاتكال التام على المال كقوام للحياة ونسيان الله كمصدر

حقيقى للحياة » ولا يلقوا رجاءكم على غير يقينية الغنى
بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع » •

(٣) البخل الشديد والامتناع عن العطاء للمسكين والموزع
والمحتساج • « وأن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في
التوزيع مدخرين لأنفسهم أساماً حسناً للمستقبل لكى
يمسكوا بالحياة الأبدية » (اتي ٦ : ١٧-١٩) •

قضية الاهتمام :-

عندما تطلب منا الكنيسة ألا نهتم لحياتنا بما نأكل أو
نشرب لا تدعونا الى التكاثر واللامبالاة ، وانما هى تدعونا الى
العمل والايجابية دون أن نحمل همأ أو قلقاً أو انزعاجاً •

حياة اولاد الله تتسم بالثقة في مواعيده والتسليم الكامل
لمشيئته مع قبول الكفاف في كل شيء لكى نزداد في كل عمل
صالح •

فنعوية الاهتمام المسيحى يخلو من الهم الذى هو آفة
الانسان المعاصر • ملقن كل همكم لأنه هو يعنى بكم •
(ابط ٥ : ٧) •

ان الصوم الكبير مجال مبارك لكى يقطع المؤمن كل

أربطته • واعتزازه باقتناء الأشياء وبالأخص الكماليات
ويظاهر الترف انه يعنى اما الملكية أو الكينونة فهو يفضل أن
يكون له كياناً وذاتاً مقبولة أمام الله عن أن يكون حياته عبودية
للمقتنيات ولهناً وجرياً وسعياً مرأ وراء المادة التي هي كالسراب
في الحياة وقبض الريح •

قضية الطلبة :-

إذا كنا قد متنا عن محبة المال وصارت العين بسيطة
لا تشتهي الاقتناء والاكتمال فإن الطلبة مرتبطة صميمياً
بالاهتمام فما الذي نطلبه ؟

- + نطلب ملكوت الله وبره لأن هذه هي التي تدوم لنا •
- + نطلب أن تكون أماننا في انقليل المعطى لنا حتى يعطينا
الكثير في الأبدية •
- + نطلب الروح القدس وهو أعظم عطية تعطى من
الآب لمحبي الرب يسوع •

تداریب روحیة :-

+ دخولنا معركة الصوم يتطلب رغبة جادة والانسان
يتبع رغباته . الرغبة القوية تغلب حدود الانسان الطبيعية
العاجزة ان كنا نرغب بعمق وقوة فالرب يستجيب لرغباتنا .

+ ما يعطل رغبتنا النافعة: اما عبادة المال او الارتباك
بهموم الحياة لنحذرهما .

+ لنجلس نحاسب انفسنا . ما الذي ارتبطت به نفوسنا
فتمعلت بسببه عن الانطلاق روحياً لنقطعه بسكين النعمة
وجدية الصوم . لنطلب بالمحاح لنعلن أين كنزنا واهتمامنا
المعيق .



الجهاد والتحديات الثلاث

عندما سقط أبونا آدم في الجنة كانت خلقيته تحمل ثلاث
سقطات ومنزلاقات تؤدي الى الهاوية .

الأولى :- هي شهوة تعظم المعيشية (أراد أن يكون معادلا
للله) .

الثانية :- هي شهوة الجسد (اشتهى وأكل) .

الثالثة :- هي شهوة العيون (تمتلك المعرفة بعيداً عن
الله وتعنى الحكمة مستقلاً عن الرب)

وإذا كان آدم الأول قد انهزم في المعركة ، فإن آدم
الثاني قد جاء ليُميد الجولة مرة أخرى ولكن في ثقة بالانتصار
والغلبة لأنه ابن الانسان الذي أطاع حتى الموت موت الصليب .

بين آدم الأول و آدم الثاني :-

جاءت التجربة لآدم الأول وهو في كل قواه وسعادته في
الجنة أما آدم الثاني فجاءته وهو جائع منهك القوى في برية

قفر • الأول جاءت التجربة اغرام وغواية، أما الرب فليس فيه شر ولا دنس ، كانت تجربته امتحاناً وتزكية ، كى يدفع قوة انتصـاره هذا لكل الذين يؤمنون به ، واذا قد تألم رئيس خلاصنا مجرباً في كل شيء فيما عدا الخطيئة وبعدها - قادر أن يعين المجربين • فلا يجب أن نفهم التحديات الثلاث التى قابلت الرب في البرية هى خاصة بشخصه فحسب ، وانما الحقيقة أن الرب كان مثلاً للبشرية كلها ، فالغلبة التى أحرزها مذكورة للمؤمنين ، ومحفوظة للقديسين المدعويين للغلبة به ومعهم في كل عصر وجيل •

المعركة الأولى :-

تعلم الكنيسة أن خطيئة شهوة الأكل من أخطر الشهوات في حياة الانسان ، لذلك تدرب الراهب عند دخوله الدير على حياة العفة والصوم والتنسك ، تعلمه كيف يمسك بطنه ويسد حنجرتة •

وإذا كان كثير من السواح قد عاشوا شهوراً بلا أكل أو طعام بل ونسمع عن كثير من البوذيين في الهند يصبرون على الجوع شهوراً ، إذا كان الأمر كذلك فان الرب كان قادراً أن يضبط الجوع الذى تحرك في جسده أيضاً ، وهو القائل عن ذاته

لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن أخذها أيضاً ولكنه لم يفعل
هذا لكي يثبت صحة ناسوته المتحد باللاهوت .

ولكى يعطى للعدو المجال المناسب له، حتى اذا ما حدثت
المعركة فإن الصائم قادر أن يرد سهام العدو الى غنده . . .
لقد حاول أن يوهم آدم والبشرية من بعده ، أن الطعام والمادة
والعالم هى قوام الحياة ولكن الرب الذى يعرف الحق يدرك
حقاً أن هذا كذب وغش .

اراد الكذاب أن يوهم البشرية كلها أن حياتنا كلها
متعلقة بالأرض والأرضيات ، ولا يزال الجسديون يعيشون
لأجل المادة، وتحركهم دوافع المادة ويموتون ويهلكون اذا افتقروا
الى مصدر الحياة الحقّة . أما الرب يسوع فهو عالم بأن مصدر
الحياة هو الله وحده « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس،
وأما الأكل والمادة والعالم فهذه الى زوال، حياة الانسان لا تقرم
الا في الابن ، في شخصه وحده اذ يعبر الرسول بولس هذا في
رسالته الى كولومى « وفيه يقوم الكل » .

الصوم والعفة مقابل شهوة الجسد :-

نحن نصوم اذن لكي نعلن للرب بجوعنا وعطشنا ان
هناك جوعاً في القلب لا تشبعه الماديات وان هناك عطشاً عند
اولاده لا ترويه مياه العالم . قال الرب لاسرائيل في القديم

• اطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه أبائك لكي يعلمك
انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم
الرب يحيا الانسان ، . واليوم تقول الكنيسة لربها الطاهر في
البرية القاهر للعدو : اننا نصوم ونجوع لكي نهيم لأنفسنا
مجالا للشبع من المن السماوي خبز الحياة ، سواء في الكلمة على
المنبر او في الكلمة الموضوع على المذبح •

وبهذه العفة تعاد الى المؤمن وحدته الطبيعية وكماله
انها تجمع الانسان نفساً وجسدياً في حب الله فتعمل قواه
متوافقة من أجل الكمال كمربون للكمال الحقيقي المرتقب في
الأبدية والمنشود في اورشليم السمائية •

المعركة الثانية :-

بعد أن انهزم العدو في معركة الجسد ، وشهوة الطعام
لجأ الى ضربة يمينية ، فدعا المجرّب الى أن يلتقي بجسده من
فوق جناح الهيكل لتحمله الملائكة كما هو في الزمور ٩١ . لأنه
يوصى ملائكته به لكي يحفظوك في كل طرقك وعلى الأيدي
يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك •

أما الرب يسوع فقد رفض العرض :-

(١) لأنه لم يكن من عند الآب وانما من العدو •

(٢) لأنه لم يعمل في حياته شيئاً كى يتمجد هو، بل كل ما صنعه لمجد الآب وحده رغم أنه هو والآب واحد .

(٣) لأن هذه الأعمال الباهرة والظاهرة البراقة تثير المواطنين، ولكنها لا تعد رسالة روحية بل انجيلاً فاشلاً ومنهجاً لا يستخدم قوة الرب. وإذا كانت العفة هي الفضيلة التي نحارب بها شهوة الطعام فالطاعة هي الفضيلة التي نغلب بها اغراءات العدو النفسية واثارة الكبرياء والتعالي والسبح الباطل .

+ الطاعة هي التنازل عن الارادة الذاتية حتى الممات ، فان لم نتخل عن أنفسنا فاننا لم نتخل عن شيء .

+ الطاعة هي الاصغاء الداخلى لصوت الله وحده والانفتاح الكلى النهائى لهذا الصوت المبارك .

+ الطاعة هي طاعة الابن الوحيد الجنس لأبيه السماوى وهى تملك ارادتنا أن عشنا مطيعين الحق خاضعين للوصية .
+ انها تتم حباً بالمسيح وللمسيح وحده وفي سفر

الرؤيا نرى المقديين يمارسونها بفرح وتهليل اذ يتبعون الخروف حيثما ذهب .

المعركة الثالثة :-

لقد هزم الرب المعتال في تجربة الجسد بالصوم والعفة وهزمه في تجربة التعالي بالطاعة والانتضاع أما في التجربة الثالثة فهي تجربة الاقتناء والملكية التي يعبر عنا في الكتاب بشهوة العيون « اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصي الأرض ملكاً لك » (مز ٢ : ٨) . والمسيح أت فعلاً لتحقيق هذه النبوة كي تكون الأرض كلها للرب ولمسيحه ولكن في التدبير الالهي كانت الوسيلة هي الصليب كما يقول المزمور :

« ملك الرب على خشبة » أما العدو هنا فيريد أن يغير خطة الخلاص ، وكان الاغراء شديداً فالغاية سليمة ولكن الوسيلة شريرة وكم من أناس ظنوا أن الغاية تبرر الوسيلة فهلكوا . أما الرب يسوع فهو الغاية والوسيلة معا . هو الطريق والحق والحياة معاً . رفض الهدعة وقبل الصليب ورفض المهادنة مع الشر والتنازل للعدو ، وكل الذين يعيشون للحق يقبلون الموت دون تفريط في الحق الذي أئتمنوا عليه هدفاً ومنهجاً . في هذه المعركة نجد فضيلة التجرد والفقر الاختياري ، والرب يعطى لكل مجاهد أن يفصل عن كل شيء ليجد الكيان الحقيقي في الله . الله وحده هو الذي يملأ نفوسنا أن أفرغناها له . وقبلنا التنازل عن الملكية لتربح الكيان وهنا يتحقق

القول من أضع نفسه من أجل يجردها • ومن أهلك ذاته من
أجل يخلصها •

يقول يعقوب السروجي في ميسره :

+ في التجربة الأولى ليكن لنا الصوم والنسك الشديد
لنلطم محبة النهم والشراهية •

+ في التجربة الثانية لنطرح محبة المجد الباطل لكي
بالاتضاع تلتصق النفس بالله •

+ في التجربة الثالثة لنهرب من محبة الفنى والقنية
والسلطة لأنها تهدم كل محبة البر •



الأحضان المتسعة

في الأسبوع الثالث تقدم الكنيسة منهاجاً للتوبة ، ويتحدث انجيل قدامس الأحد، وهو تكثيف لكل قراءات الأسبوع، هن مثل الابن الضال الذي رفض الأبوة مؤثراً عليها الشكلة الفاسدة الذي أوصلته الى كورة الخنازير حيث جاع واحتاج وذاق المرارة ولكنه عاد الى رشده ، وتذكر محبة الأبوة وغنى الحياة المباركة تحت ظلها فقام وعاد الى الأحضان المتسعة معلناً توبته وهناك وجد الترحاب والموائد والأفراح والملة والخاتم . تنتظره ليتبوا مكانته من جديد انه كان ضالاً فوجد وميتاً فعاش .

ولنركز حديثنا عن معنى التوبة كما تقتضيه الكنيسة ، ومعالم التوبة الصادقة وثمار التوبة في الصوم الكبير زمان التائبين .

معنى التوبة :-

ان كلمة التوبة في مفهومها اللغوي (Meta-Noia) هى عودة النفس الى تغيير القلب وتحويله من الأهواء الى الله ، هى عودة النفس

الى داخلها • هي تجديد دائم للانسان، وامتداد لعمل المعمودية •
هي ثلاثى مركزية الأنا ، وانتقال قطب الحياة من الذات الى
الحياة الأبدية •

هي الاقلاع من الخطيئة وعدم العودة اليها، والخطيئة هي
الاستقلال عن الله والاكتفائية الذاتية المميته •

التوبة كما يقول الآباء القديسون « هي باب الرحمة
المفتوح للذين يريدونه ، وهي أم نغياة وطوبى لمن يولد منها
فانه لا يموت » والتوبة في المفهوم الأرثوذكسى ليست كما تنادى
به بعض الطوائف عندما يقلع انسان عن خطيئة نجسة يسرع
فيقول ان حياتى تغيرت في لحظة وصرت مخلصاً بالتمام • انها
حركة روحية تبدأ فعلاً ولكنها تستمر حتى الموت ويحكى عن أحد
القديسين الكبار أنه ساعة نياحته قال « أعطني يا رب فرصة
أخرى لكى أتوب » • والتوبة في حياة الابن الضال • لم تكن
كلمة قالها ولا اشتياقاً قدمه وانما حياة تغيرت كلية •• هذه
التي عبر عنها الكتاب :

« هوذا الكل قد صار جديداً » •

فكراً جديداً ، وحواساً جديدة ، كياناً جديداً بكليته
وجزئياته •

معالم التوبة الصادقة :-

+ تبدأ التوبة عندما يشعر الانسان ويتأكد أنه خاطيء
وأنه محتاج الى مراحم الله ، ومن فان الذين يعيشون في برهم
الذاتى ، تصعب وقد تستحيل توبتهم ، العشار قبله الرب
والزانية غفر لها وكل منسحقى القلب لا يرذلهم .

الذين يتقدمون للاعتراف في الكنيسة قبل الامتحانات أو
أثناء الوقوع في شذائد فقط توبتهم ناقصة لأن خوفهم هو خوف
على الذات وليس مخافة الهية وحرصاً على مشاعر البنوة الصادقة
وحفظاً للمحبة الالهية التى قدمها ذبيح الجلجثة .

+ وتتقدم التوبة خطوة أخرى عندما تتحرك الارادة
بفعل الروح القدس نحو اتخاذ مواقف حاسمة ، يا اولاد
الافاصى من آراكم أن تهربوا من الغضب الآتى اصنعوا أثماراً
تليق بالتوبة .

في سفر الرؤيا يقول الكتاب « أذكر من أين سقطت وتب
واعمل الأعمال الأولى والافانى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك
من مكانها ان لم تتب » .

عندما كرز بولس الرسول في أفسس تاب السحرة وكانت
علامة صدق توبتهم أنهم أحرقوا كتب السحر وكان ثمنها غالياً
جداً .

وتأيس الطوباوية عندما ثابتت احضرت مجوهراتها
والقت بها في السوق العامة ، معلنة توبتها وندمها وهجرها
كل اباطيل العالم الكاذبة .

ويحكى لنا سير القديسين عن امرأة ساقطة حاولت الدخول
الى الكنيسة فمنعها الأبيدياكون ، فتشاجرت معه فخرج اليها
الأسقف وبكتها على خطاياها ، فقدمت توبة ، فأمرها أن تحضر
نروتها كلها وتحرقها أمام باب الكنيسة ، ثم سمح لها بالدخول
الى خورس الباكين كى يقودها الى تناول من شركة الأسرار
الالهية .

بدون المواقف ، تصبح التوبة كلاماً نظرياً أو اشتياقاً
خادعاً ولكن التحول الحقيقي في الحياة هو عندما يعطى الخاطئ
ظهره للعالم ويرقع وجهه نحو السماء باكياً وقرحاً ببهجة
خلاصه . . هنا تكون التوبة صادقة ومقبولة أمام الله والملائكة
والكنيسة .

في مثل الابن الضال . كان الموقف واضحاً . . ترك كورة
الخنزير ، لم يستمع لصياح الأشرار الداعين اياه أن يبقى في
مدينة الهلاك ركض سريعاً نحو الأحضان الأبوية .

وتمتد التوبة أكثر لتعلن عن ذاتها في اعتراف شفهى

« أخطأت يا أبتهاء الى السماء وقدامك ولست مستحقاً ان أدمى لك ابناً بل اجعلنى كأحد أجراءك » .

المخطيئة التى يقتربها المؤمن موجهة .

١ - ضد الله فلا يد من توبة ومصالحة مع السماء .

٢ - ضد نفسه فلا يد من تصحيح لحياته الداخلية .

٣ - ضد الناس - فلا يد ان يطلب سماحهم ويرد لهم ما سلبه منهم .

٤ - ضد الكنيسة أمرته الحقيقية - فلا يد من الاعتراف امامها وطلب حلها وغفرانها المعطى لها من الله « اقبلوا لروح القدس من غفرتكم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت » (يو ٢٠ : ٢١-٢٣) .

فالكتاب يقول « من يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » ويوحنا المعمدان جاء اليه كثيرون واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم - ويوحنا الرسول يقول « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » - يقول سفر أعمال الرسل « وكان كثيرون من الذين آمنوا باتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » (اع ١٩: ١٨) .

الأحضان المتسعة :-

فرحاً افرح بالرب تبتهج نفسى بالهى لأنه قد البسنى
ثياب الخلاص كسانى رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ،
ومثل عروس تتزين بحليها (اش ٦١ : ١٠) .

مبارك أيها الرب يسوع يا من قبلت أن تبقى يداك على
الصليب مرحبة في الأحضان المتسعة بكل خاطيء يقبل إليك .
+ أيها التعابى بالذنوب هلم الى الرب يريحكم ويرفع
نيركم .

+ ايها الأموات بالخطايا ان الرب هو مخلص الجميع
وحياة أبدية للمطروحين .

+ أيها البعيدين الفارقين في ملذاتكم ، تعالوا ذوقوا
وانظروا ما أطيب الرب ، هلموا جميعاً لنستقى من ينابيع
الخلاص .

+ مع الابن الضال يلبسنا الرب حلة الخلاص بدل العرى
والخزى والعار .

+ مع الابن الشاطر سيضع في أيدينا خاتم البنوة .
بدلاً من خدمة الذل وحياة الهوان .

+ مع المفديين والتائبين • هلم جميعاً بدل خرنوب
المنازير نقبل الى المذبح نأكل الجسد المقدس ونشرب الدم
الكريم •

كنيستي المحبوبة أقبل عتبة بيتك المقدس لقد أعطيتيني
فرصة التوبة وصرت لي ميناء للخلاص •



ابعاد لقاء المسيح بالسامريين

ان لقاء الرب يسوع مع السامرية يكشف غرض الكنيسة في أحد أسابيع الصوم انها تعنى بهذا اللقاء ابعاد عميقة، تشرح من خلالها نظرة المسيحية ازاء قضية التعصب بصوره المختلفة وتعالج قضية التدين الشكلى الذى يفسد حياة العابدين الساجدين كما توضح مقاصد الله من الانسان في توبته وعودته الى الحياة المستنيرة ، اذ تؤكد أن هذا هو وحده ما يشبع قلب الله بالمحبيّة بل انه هو الهدف الذى من أجله ترك سماء المجد وتجسد وصار انساناً مثلنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها .

البعاد الاجتماعى :-

ليس مسيحياً حقيقياً من كان متعصباً ، فالتعصب هو الانفلاقية ورفض الآخر لاختلافه مذنباً أو عقيدة أو فكراً أو جنساً .

فارق كبير بين التمسك بالحق والتعصب .

التمسك صلابة في الشهادة الأمانة والتعصب انطفاء خطير

• للبصيرة

ان الرب يسوع في لقائه عند البشر حطم جميع الحواجز
البشرية ورفع جميع الحساسيات الانسانية .

+ هو يهودى وهى سامرية وتجاوز في حبه الكراهية
المتوارثة بين الناس .

+ هو رجل وهى امرأة وحطم باتضامه ومواقفه احتقار
اليهودى المتاصل للانشى فرفع من شأن المرأة ، واعطاها كرامتها
الحقيقية كوريثة للملكوت .

+ هو القدوس وهى الزانية ، ونزل بقدره لاهوته الى
هاوية هلاكها فاحياها وانقذها من عبودية الجسد ومذلة الشهوة
وضياع الارادة والمرية الحقيقية .

عجيب الرب في هذا اللقاء :-

+ كان متعباً وهو الذى يريح التعبى وثقيل الأحمال .
+ طلب ماء وهو الذى يروى العطاش ومنه تخرج
ينابيع مياه الحياة الأبدية .

+ احتاج للآخر وهو الذى يسد حاجات العالم كله
حسب غناه في المجد .

معجزة المسيحية الاجتماعية انها لم تضع تشريعاً أرضياً
ولم تقدم تنظيمات دنيوية واقتصادية ، لأن هذه تتخبر بظروف
الزمان والمكان .

أما هي فقد بقيت شامخة في تأثيرها في العالم اذا سكبت
بالنعمة في ضمير البشرية المؤمنة والهبت القلوب بمحبة المسيح
وفاعلية الروح القدس . ومن هذا المنطلق تأخى الجميع واتعد
الكل ، وكان كل شيء بينهم مشتركة ، ولم يصبح في المسيح
يسوع لا يهودى ولا أمسى ، لا عبد ولا حر ، لا ذكر ولا أنثى
بل المسيح هو الكل في الكل .

البعد الروحى :-

ان مأساة الانسان هي هذه انه يسقط في الخطيئة
والعصيان . وبدلا من أن يواجه أعماق نفسه يغطى حياته
بثوب وأغلفة الرياء . تماما كما فعل آدم يوم أن غطى عورته
بورق التين .

كذلك عملت السامرية ، الفارقة في نجاساتها ، عندما
أرادت أن تجرف الحديث والحوار القائم بينها وبين الرب الى
مساءة التدين الشكلى .

هل السجود في جبل السامرة أم في اورشليم ؟
كان هذه هي القصة الهامة في حياتها بينما هي مستعبدة
لأهواء الجسد وشهواته . يفعل هذا كثير من الشباب المتطرف
في جيلنا ومجتمعنا . اذ يبدون حماماً هوجائياً بينما الداخلى
مطلوع كراهية واحقاداً .

لقد جاء الرب يسوع ليعطى للقضية حلا وللداء علاجاً •
لقد أوضح في حديثه المبارك •

ان مجرد المكان لا يقدر العبادة ، بل الروح هو الذي
يقدر كل شيء •

+ وان السجود المقبول ليس بالجسد والشكل والمظهر
وانما السجود الحقيقي ينبع من الداخل في انسحاق حقيقي
ومحبة صادقة • انسا نسجد بالروح والحق عندما نشعر
بضعفتنا وعجزنا امام العزة الالهية ومجدها (اش ٩) وعندما
تستنير نفوسنا باعلانات الهية مباركة (يو ٩ : ٣٨) - وعندما
يشكر الله على معجزاته واحساناته علينا وبرحمته معنا (او١٧:٧)
وأظهر الرب أن التوبة أمر لازم والاعتراف بالخطيئة أمر
بحتمى أما الهروب وخداع النفس وتغطية اذات بأنشطة دينية
انما هو اتجاه خاطيء يفلق باب التوبة ويوقف مراحم الله •

عندما اعترفت المرأة تغيرت حياتها وطفقت تدعو الآخرين
للقاء مع من أحبها وقدسها وغفر لها •

وعندما دخلت الى الداخل عرفت حقيقة نفسها وأفصح
عن مصدر شقتها فاستحقت الغفران ونالت السلام وأما الرب
في حنانه فانه مكتوب عنه الرافع المسكين من التراب والبائس
من المزبلة هو الذي يقيمها بيده المقدسة وهو الذي يقبلها
للكوته رغم اعتراضات التلاميذ الحقية واحتقار الفريسيين
لأمثال هذه السامرية •

البعد اللاهوتى :-

ان الله جوهره الحب ، فيه الأبوة المتدفقة ، المليئة لطفاً
ورقة وحناناً وفيه البنوة التى تجسدت لتعلمن لنا مشيئة الأب
الصالح ، وهذه المشيئة هى أن يخلص وان تعيش معه فى شركة
مقدسة فتكون لنا الحياة الأبدية ، طعمى أن أعمل مشيئة الذى
ارسلنى وأتم عمله . *

لقد أفصح الرب عن عطشه لا الى الماء وانما الى خلاص
الكثيرين . *

من منا يميل أذنه فيسمع دقات القلب المزمج يمثل هذا
الحب ويهدأ ، من منا تناديه النعمة لكى يذهب الى الحقول ، ثم
يتقاعصى ويتخلف ؟ *

الرب ينادينا جميعاً : لقد أبيض الحصاد طوبى لمن يسمع
ولا يقف مكتوف الأيدى هادئ ابال . *

أيها الرب الذى سرت الأميال الطوال فى حر شديد لتتلاقى
امراته ساقطة كى تعطيتها الحرية والخلص - اسكب لهيب حبك
فى قلوب المتكاسلين من الخدام - حتى يفيقوا من كسلهم ويقوموا
ويتحفظوا ويلتوا شباكهم ويجمعوا حصصهم فيفرح قلبك
وتتم مشيئة أبيك الصالح بقوة واقتدار روحك القدوس
النارى . . أمين . *

في اسبوع شفاء المخلع

لم يكن الانسان هكذا • لقد خلق على صورة الله وشبهه •
والله حر كلى الارادة لا يدخله ضعف ولا يعرف العجز •••
وكان الانسان مريدا حراً ••• :أعطاء الرب في البنة السيادة
على الخليقة كلها ، ودعاه ليتسلط على الكائنات المادية ويدعوها
بأساء ومنحه حرية الارادة ليستطيع أن يقول للمحبة الالهية
نعم أو لا • وعندما قال لا ، سقطت ارادته ، عندما عرف الشر
صارت ضعيفة هزيلة عاجزة ، والكنيسة في رحلة الصوم الكبير
تقدم منهاجاً للقاء الرب مع هذه الارادة المشلولة التي أعجزتها
الخطيئة وأندها العصيان •••

ترى ما الذى يعمله الرب ازام هذه القضية الانسانية
الخطيرة ؟!

يسوع وحده :-

لقد كان من تدبير الأب السماوى ، أن يتقاسبل الابن
المتجسد مع مريض بيت حسدا الذى أقعده المرض ثمانية
وثلاثين عاماً بجوار بركة الضان ••• ان الله هو الذى يصنع
المبادأة هو الذى يلاقينا ••• هو وحد الذى يعرف ضعفنا ،
ويرتب كل المناسبات لتحدث اللقيا •

كان الرجل مطروحاً عند البركة التي كان الضأن يفسل فيها تمهيداً لتقديمه ذبائح في الهيكل ٠٠٠ وفي هذه اشارة الى فسل الناموس في علاج قضية الانسان الداخلية . فلا الملاك ولا الذبائح ولا الهيكل ولا الزراع البشرية قد استطاع ان يفيد الرجل في شيء .

هذا ما يقوله القديس اغريغوريوس في قداسه المعروف « لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس اباء ولا نبياً ائتمنته على خلاصنا بل انت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشاركتنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها والعجيب ان الله لا يظهر في لقاء الا عندما نطرح اتكالنا على الناس « ليس لى انسان » فالرب يسوع يظهر فقط للذين يطلبون من كل قلوبهم « ملقين كل منكم عليه لانه هو يعتنى بكم » (ابط ٥ : ٧) .

أسلوب الرب في التشخيص والعلاج :-

لقد علمنا المخلص في جميع لقاءاته احترامه للارادة البشرية انه لا يقتحم الانسان هو الذى خلق الكيان الانسانى ، اذ يقف على الباب يشرع ، ولا يدخل الا ان فتح له احد الباب ٠٠٠ ثم هو لا يستخدم الطرق البشرية ، من تأديب وتقريع وتوبيخ ، ولكنه يستخدم سلطانه في الايجابية المطلقة . « قم احمل صليبك وامشى » ، والله يستقلب القضية كلها في كلمة تسرى منه قوة الشفاء والخلص بطريقة معجزية .

+ فاذا الساقط وقد قام ، يهتف في بهجة أنشودة
• الخلاص

+ واذا العاجز وقد تشدد ، متجاوزاً كل ضعف مهما
كان التاريخ ثقيلًا إليها •

+ واذا البائس قد اكتسى جمالا عوضاً عن الرماد ،
ودهن فرح عوضاً عن النوح ، ورداء تسبيح عوضاً عن الروح
• اليائسة

هوذا أشعياء بروح النبوة يدعو المتعبين وثقيلي الأحمال
أن يقبلوا الى الرب لا تنزلق حياتهم في متاهات البشر وبرهم
الدائى - انه وحده هو الذى مسح ليبشر المساكين ، ليعصب
منكسرى القلوب ، لينادى للمسبيين بالعتق ، وللمأسورين
بالانطلاق ليعزى كل النائحين ، ليقم كل الساقطين ويهيج كل
البائسين والمنهارين العاجزين •

والرب في تشخيصه يضع أصبعه على السبب الدفين •
لا تعود تخطيء لئلا يكون لك أثر • نعم انها الخطيئة التي
طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلها أقويام • انه يرفع خطايانا
ويحمل آثامنا تبتهج نفسى بالهى لأنه قد البسنى ثياب الخلاص
وكسانى رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس
تتزين بحليها •

أبى يعمل وأنا أعمل :-

يا للعجب لجماعة ترى المعجزة مبهرة ولكن الظلمة التي غطت القلب والبصيرة جعلتها ترى النور ظلاماً ! كيف يشفى الرب البسائس يوم السبت ؟ انها الخطيئة - والسبت هو الراحة . وقد أعطاه للانسان كي يستريح وكى يتذكر مراحم الله أكثر من الأيام الأخرى التي ينشغل فيها بلقمة العيش - فالسبت جعل للانسان وليس الانسان للسبت .

ولكن التدين الفريسي يقلب الموازين ويحيل تقديم السبت الى نوع من الصنمية والوثنية - أما الرب فليس هكذا ...
.. الحرف يقتل ولكن الروح يحيى .

لم يكن من جواب يعطيه الرب للرقاب الغليظة والقلوب القاسية ، سوى أن ما يعمله الابن هو ما يراه في الآب فالآب يحب الابن ويريه جميع ما يعمله الآب له سلطان أن يقيم الموتى والابن أيضاً يحيى من يشاء والآب لا يدين احد ولكنه أعطى كل الدينونة للابن ومن لا يكرم الابن ، لا يكرم الآب الذي أرسله -

وقد يتبادر الى الفهن أن اجابة الرب يسوع لا ترد مباشرة على تساؤل الفريسيين واحتجاجهم ولكن الذي يتامل بتمعق ، يفهم أن الرب يسوع أراد أن يوضح لهم ولكل البشرية ان جميع اعماله يشهد لها الآب السماوى - فان كانوا يؤمنون

حقاً بالآب فلا بد بالضرورة أن يؤمنوا بالكلمة ، الذى هو
التعبير الحقيقى لفكر الله •

مسكين الانسيان الذى يدعى أنه وصى على الشريعة
ويدين كل شخص لا يثقف مع تفكيره الضيق وتفسيره الخاطىء
وحرفيته القاتلة •

أما الرب يسوع فهو الذى أتى من حضن الآب وهو وحده
الذى يعرف مشيئة الآب وهو وحده الذى يستطيع أن يفصح
عنها ويملئها • ولكن لأجل قساسة قلوبهم ، أعطاهم الرب خمسة
شهود يشهدون لأعماله المجيدة •

- + شهادة يوحنا المعمدان (يو عدد ٣٣) •
- + شهادة الأعمال التى أعطاهما آياها الآب (عدد ٣٦) •
- + شهادة الكتب (عدد ٣٩) •
- + شهادة الآب نفسه وهى تكفى (عدد ٤٣) •
- + شهادة موسى الذى يقدمونه (عدد ٤٦) •

مبارك الرب يسوع الذى علمنا الروح الايجابية التى
لا تلتفت الى صراخ الماقدين ، بل تسير قدماً فى عمل الرب
الذى أعطانا آياه واثقين أنه طالما نحن نسمع كلامه ونؤمن به
فلنا الحياة الأبدية ولا نأتى الى الدينونة بل قد انتقلنا من
الموت الى الحياة لأنه هو حياتنا كلنا وخلصنا كلنا وشفأؤنا
كلنا وقيامتنا كلنا •

بهناسبه احد المناصير

يطلق كثيرون من الآباء الأولين كلمة الاستنارة على المعمودية . حتى أننا نجدهم يقصدون بسر الاستنارة الولادة الثانية التي من الماء والروح .

الذي يتأمل قراءات اسبوع المولود اعسى يجد منهجا روحيا متكاملًا عن الاستنارة والحياة في النور .

+ ففي قراءات يوم الاثنين تركز الكنيسة على التوبة كشرط أساسي لقبول المعمودية الموعوظين (ان لم تتوبوا فجميعكم ستهلكون) .

+ وفي يوم الثلاثاء تركز على الاعتراف بالايمان الصحيح كشرط أساسي لنيل هذا السر العظيم فيأتي انجيل القدامس عن اعتراف معلمنا بطرس بلاهوت السيد المسيح .

+ بينما تركز قراءات يوم الخميس على التناول من المن السماوي كضرورة حتمية للمدين نالوا من العمداد .

+ أما يوم الجمعة فالانجيل عن لقاء المسيح مع نيتوديموس
والحديث عن الولادة من فوق ثم عن شركتنا من سيح في موته
وقيامته .

+ وتبرز قراءات يوم الأحد في انجيل القدايس وانجيل
العشية رد الرب يسوع البصر للموئود أعشى . ولذاك الآخر
الذى كان في بيت سييدا .

هذا موجز شديد لمنهج الكنيسة في أسبوع التناسير . . .
فلندرس قضية الحياة في النور من بدايتها . . .

ليكن نوراً :-

منذ البدء قال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله أنه
حسن وفصل الله بين النور والظلمة (تك ١) .

لم يكن النور الذى أعده الله لأدم النور الخارجى فحسب
وانما أعد له النور الداخلى أيضاً عندما خلقه على صورته كشبهه
وأعطاه القدرة أن يحيا حياة الشركة مع الثالوث المقدس الذى
هو نور . . .

ولكن الخطية التى دخلت الى العالم بحسد ابليس ، أدخلت
الظلمة الى حياة آدم وبنيه فقتل الأخ اخاه ، وانتشر الزنى

وانفساد الخليق حتى اباد الله العالم بالطوفان ، واحرق سادوم
بالنار ، وامات عشرات الآلاف من شعب اسرائيل في البرية
بالحيات والعقارب • وظل الأسر هكذا الى أن جاء الرب نوراً
للعالم • والشعب الجالس في الظلمة ، ابصر نوراً عظيماً •
(متى ٤ : ١٢) •

النور والظلمة :-

قال الرب • انا هو نور العالم ، من يتبعنى لا يمشى في
الظلمة • (يو ٨ : ١٢) • على أنه كان لا بد أن تصطدم
الظلمة بالنور فالعيون الرمداة لا تطيق وهج النور ••• كما
أن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كان
ثميرة •

ولقد أنزل الرب الويلات على أبناء الظلمة فقال • ويل
للذين أعمالهم في الظلمة ، ويقولون : من يبصرنا ومن يعرفنا •
(أش ٢٩ : ١٥) •

الغريسيون الذين شاهدوا معجزة المولود اعصى وكان
سفاؤه رائعاً للغاية ، أدانوا المعجزة واحتقروها لأنهم كانوا
صمياناً بسبب الحقد والكراهية •

أما المولود أعمى ، فقد كشف الرب بصيرته فشهد للحق
وقال الرب للفريسيين لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطية ولكن
الآن تقولون اننا نبصر فخطيبتكم باقية *

الأعمى بالحقيقة :-

هو حسب فصل الانجيل أحد هؤلاء *

١ - المنافقون والمراؤون ، الذين لهم مسورة التقوى وهم
يتكبرون قوتها *

٢ - المتكبرون الحكماء عند ذراتهم المعتزون بحكمتهم الأرضية
وذهنيتهم الجسدية *

٣ - الأشرار الذين يسلكون في الباطل والذين يحبون مجد
الناس أكثر من مجد الله ، هم أبناء الليل وسلطانهم هو
سلطان الظلمة *

أبناء النور :-

أما أبناء النور فهم جماعة متميزة عن أبناء الظلمة قال
عنهم بطرس الرسول ، وأما أنتم فجتس مختار وكهنوت ملركى *

امة مقدسة ، شعب افتناء ، لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم
من الظلمة الى نوره العجيب ، (ابط ٢ : ٩) .

هؤلاء الذين صارت لهم العين البسيطة والجسد النير ،
الذين لا يشتركون في أعمال الظلمة بل بالحرى يوبخونها .

انهم يعيشون شاكرين الرب ، الذي اهلهم لشركة ميراث
القديسين في النور (كو ١ : ١٣) . ويسلكون باللياقة كما
في النهار يلبسون الرب يسوع ويحملون اسلحة النور ،
لأنهم أبناء النور وأبناء القيامة . والنور في اللاهوت الأرثوذكسى
مرتبط صميمياً بالحب والحق والروح والحياة .

+ من يحب أخاه ، يثبت في النور أما من يبغض
أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ، (يو ١ : ١٠ : ٢) .

+ جميعكم أبناء نور . وأبناء نهار . لسنا من ليل
ولا من ظلمة فلا نم اذا كالباقيين ، بل نسهو ونصح . لأن الذين
ينامون فبالليل ينامون (اتمس ٥ : ٦ ، ٥) .



كنت اعشى والآن ابصر

الكنيسة رهي في اواخر مسيرتها ، التي امتدت أسابيع طويلة في رحلة الصوم المقدس ... تطرح قضية الاستنارة ، التي هي احدي ثمار التوبة - والنسك والجهاد القانوني .

قديمًا كان الموهوظون يستمرون في التلمذة والتعليم ، ويبقون تحت الاختبار الروحي ، حتى يأتي هذا الأسبوع ، لينالوا من المعمودية ، من الاستنارة حتى يؤهلوا للاشتراك مع المؤمنين في تذكارات اسبوع الآلام ، حيث الشركة مع المسيح في آلامه وموته وقيامته .

البصيرة الروحية :-

قراءات الكنيسة في أحد العناصر تدور كلها حول قضية الاستنارة والبصيرة الروحية .

+ فنس الكاثوليكون ، يتحدث القديس يوحنا عن البصيرة الروحية ونعلم (ان ابن الله قد جاء ، واعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن في الحق في ابنة يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية) .

+ وفي الابركسيس، ويمعطى نموذجاً للحياة التي يمنحها
الله لأولاده كما صنع مع الذين كانوا في السفينة مع بولس .
اذ حماهم من الموت وحاروا مسرورين وهذه الحياة التي نالوها،
ومن الى الحياة الجديدة التي ينالها المعمد ، الذي أنقذ من
طوفان العالم وغرق الخطيئة .

+ أما البولس فيوصى اولاد الله المعمدين ، أن يحفظوا
بعموديتهم فيثابروا على خلق الانسان العتيق الفاسد ، ويلبسوا
الجديد ، الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه .

+ انجيل ياكب يحذر فيه المخلص المتعمدين عن الرياء
والنفاق الذي للفريسيين لانه هو الظلمة بعينها . اذ ان
اعمالهم تتنافى مع البصيرة الروحية ومعرفة الحق .

+ واما انجيل المساء فيعطى نموذجاً لانارة البصائر
اذ وضع الرب يديه على عيني أعشى بيت صيدا ، فعاد صحيحاً
وابصر كل انسان جلياً .

+ وانجيل القديس تكثيف لكل هذه القراءات والمخاض
والاهداف اذ تقدم لنا الكنيسة لقاء الرب مع المولود أعشى
وطليه عينيه بالطين واغتساله في بركة سلوام وعودته بصيراً
ليقف امام الفريسيين العميان ويشهد للرب ثم يسجد له بعد
ان لاقاه خارج المجمع .

+ والبصيرة الروحية في اللاهوت المسيحي مرتبطة أشد الارتباط بالحق .

فالحق ينير ... والنور الداخلى في الانسان يعنى الحق ويشهد له .

« من يفعل الحق يقبل الى النور لكي تظهر اعماله انها بالله معمولة » هنا نفهم لماذا الفريسيون يقاومون الرب لأنه هو الحق ، ولأنه يشهد للحق .

+ وهى مرتبطة أيضاً بالحب المسيحي الحقيقى . فالرسول يوحنا يؤكد التلازم بين النور والحب « من لا يحب اخاه يبقى في الموت » ونحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لأننا نحب الاخوة ، من يحب اخاه يثبت في النور، أما من يبغض اخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم الى أين يعضى لأن الظلمة أعمت عينيه .

+ وهى مرتبطة بالقداسة أيضاً .

فالكتاب يوصى المؤمنين قائلاً « لا تشستركوا في اعمال الظلمة بل بالمحرمى وبخوها » ويقول أيضاً « آية شركة للنور مع الظلمة وللمسيح مع بايعال » .

والخطيئة هى التعدى ، هى الظلمة يعينها لأنها ابتعاد من الله النور الحقيقى ، الذى عاش مع المسح في النور لا تدركه

الظلمة لأنه ليس فيه ظلمة البتة - والفن القبطى يضع هالة من النور على وجوه القديسين ، اشارة الى حياتهم المنيرة ، وسيرتهم المضيئة ، وهو يخفيها أو يضعفها عندما يكون الرب في وسط الأيقونة ، اشارة الى أن الله هو النور الحقيقي وحده ومن نوره نحن جميعا نستمد كل نور في الحياة .

العمى الحقيقي :-

كثيرون لا يرون الشمس في لعانها الوهاج، والميب ليس في القرص ولكنه في العين العمياء . . . هكذا كان النريسيون العميان قادة العميان . . . يرون معجزات المسيح، وهم يمثلون حقدا وكراهية وينفثون تجديفاً ونقداً واعتراضاً .

والذى يخاف من الناس فتنجس كلمة الحق في فمه ، لا يقدر أن يكون للرب تلميذاً ولا يستطيع أن يبصر نوره وحقه . .

هكذا كان والدا الأعمى اللذان خافا لئلا يطردا من المجمع أما ابنتهما فقد نمت بصيرته سريعاً فبعد أن قال عن المسيح أنه نبي اتسعت الرؤيا فقال أنه لا بد من الله .

استنارة بالتمام عندما تلاقى مع الرب خارج المجمع ، واعتراف به . وسجد له .

لنجدد عهد معموديتنا :-

ذات يوم قال الأشبين عنا « أجحدك ايها الشيطان ، وكل أعمالك النجسة ، وكل جنودك الشريرة وكل عبادتك المزدولة ، وكل حيلك الرديئة وكل جيشك وكل سلطانك ، وكل نفاقك ، أجحدك - أجحدك - أجحدك » وتحول وجهنا نحو المشرق حيث النور وتمهدنا أن نعترف بالمسيح وكل نواميسه المخلصة وكل خدمته المحيية وكل أعماله المعطية الحياة ، ولندكر أن الكنيسة وشحتنا باللباس الأبيض اشارة الى النقاوة والطبيعة الجديدة التي نلناها في الميلاد الجديد .

وهي تذكرنا بأننا في المسيح قد صرنا ملوكاً ، وقد أعادت لنا المعمودية مركزنا القديم وسلطاننا على الخليقة المادية هذا كان لنا في الجنة قبل السقوط .

والكنيسة أيضاً تطوبنا نحن الذين نلنا بالاستنارة وتنقت قلوبنا بكلمة الله الحية الفعالة ، اذ تقول « أما أنتم فطوبى لعيونكم لأنها تبصر » لهذا كله تقدم الكنيسة لنا المولود أعمى ، ليذكرنا بحياتنا عندما يقول « كنت أعمى والآن أبصر » .

فلنجدد عهد معموديتنا بالتوبة ، لتمسح دموع توبتنا أية غشاوة على بصائرنا ، كي نعاين الرب ، ونحب الوصية ونشهد للحق . وتوبتنا ليست تكراراً للمعمودية ، ولكنها عودة الى جدة الحياة التي أعطاها الله ايانا ، مرة واحدة والى المنتهى .

بمناسبة اسبوع الآلام

لم يكن الانسان مدعوا الى الآلم :-

لقد خلق على صورة الله ومثاله وخلقته الله على أبدع ما يكون النموذج وكانت ارادة الله أن يحيا آدم في الجنة سعيداً مبتلئاً فرحاً وسلاماً إذ يحيا في شركة المجد والفرح التي يعيش فيها الثالوث القدوس .

ولكن الآلم دخل العالم بسبب الخطيئة :-

وكانت العقوبة هي شقاء الانسان على الأرض التي لعنت بسببه هي تنتج له شوكة وحسكا ، وهو يعمل فيها بتعب وآلم منتهياً بالموت لأنه من التراب والى التراب يعود .

+ وعرف الآلام النفسية ، بظهور الخيانة والمقد والكراهية والحسد والانزعاجات والاضراب الداخلى .

+ وعرف الأمراض الاجتماعية مثل الجريمة والظلم .

+ وعرف الآلام الروحية، بسبب جموح الجسد وتمردوه،
وهزيمة الإرادة • وتلوت الضمير ، وابتعاد القلب عن مصدر
القداسة الحقيقية وهو الله •

لماذا تألم المسيح :-

بمعصية الانسان أدخلت الخطيئة الى العالم •

فاذا بالمسيح - كابن الانسان - قد اطاع الأب السماوي
حتى الموت موت الصليب ، ذلك لكي يعطينا نحن المؤمنين باسمه
القدرة على غلبة الذات وعلى اطاعة الوصية التي بهانينا ونسترد
رتبتنا الأولى •••

ولما كانت مدرسة الألم ، هي المجال الوحيد الذي يتعلم
فيه الانسان ليتعلم الطاعة ، فان الرسول بولس كتب عن
المخلص قائلاً : مع كونه ابناً تعلم الطاعة ممسا تألم به •
(عب ٥ : ٨) •

واذ سار الابن على درب الألم وشرب كاسه كاملة ، فانه
بذلك قد أعطانا مثالا لكي نتبعه ونموذجاً مباركاً نقتدى به •

+ تألم الفادي بجميع الآلام الجسدية من فقر ونمك
وجوع وأسفار وضرب ولطم وجلد وصلب •

+ تألم المخلص بجميع الآلام النفسية من رفض وتخلي
وخيانة واهانات ودسائس وهو القدوس البار الذي لم يوجد
في قبه غش .

+ تألم الرب بالآكثر بالآلام الروحية القاسية، إذ حزن
على البشرية في ضلالها وبكى على أورشليم اللاهية ، وعلى
الشعب إذ وجده كغنم بلا راع ٠٠٠ وكانت قمة آلامه عند
انحجاب وجه الأب عنه على الصليب إذ وضع عليه اثم جميعنا .

ونحن نتألم معه :-

إذا كانت الراس قد ذاقت هكذا الآلام بجميع صنوفها
وعبر رئيس خلاصنا عن هذا بقوله المبارك على الصليب « لقد
أكمل » . فان الأعضاء مدعوة أن تشارك الراس آلامها وتذوق
حياة الشركة المقدسة مع الرب يسوع . إذ يقول معلمنا يولس
& فسرجاؤنا من أجلكم ثابت ، علمين أنكم كما أنتم شركاء في
الآلام كذلك في التعزية ايضاً » (٢ كو ١ : ٧) . ويقول
معلمنا بطرس « لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح ايضاً تألم وتجلنا ،
تاركاً لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .

ولكن هذا لا يعنى . أن آلام كل انسان تحسب آلاماً مع
المسيح ولاجله . فهناك آلام لحساب الذات ، وأوجاع كثيرة

بسبب الطمع والشراهة والمنازعات واللذات والحسروب
والانتقسات هذه كلها خارجة عن دائرة الآلام المعينية . أما
ما تحسبه السماء آلاماً ، تستحق المجد العتيق أن يستعلن فهي
تلك التي تكون بوضوح :

+ لأجل المسيح وحده .

+ لأجل البر دون سواء .

+ لأجل الشهادة للحق ، بوداعة وبرفض ومسدام مع
العالم الذي وضع في الشرير .

+ لأجل الخدمة والكراسة وامتداد الملكوت في هذا يقول
الكتاب المقدس بوضوح :

+ طوبى للمطرودين (من اجل البر) لأن لهم ملكوت
السوات (مت ٥ : ١) .

+ طوبى لكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عليكم (من
اجلى) كل كلمة شريرة (مت ٥ : ١١) .

+ ان عيرتم (باسم المسيح) فطوبى لكم ، لأن روح
المجد والله يحل عليكم ...

+ ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل
عند الله لأنكم لهذا دعيتم .

+ ان كان عضو يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه .
+ والآن أفرح في آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد
المسيح في جسسى لأجل جسده الذى هو الكنيسة (كو ١: ٢٤) .
من هذه الآيات وغيرها الكثير يتضح لنا أن برهان الايمان
المسيحى الصادق هو:

- ١ - الدخول في بوتقة التجارب ومدرسة الآلام بشكر وصبر .
- ٢ - التعزية رغم كثرة الآلام لأن الله لا يدعنا نجرب فوق
ما نستطيع ، اذ يعطى مع التجربة المنفذ ، وفيما هو
قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين « واذ لنا رئيس
كهنة رحيم قد اختير الآلام قادر أن يرثى لضعفاتها » .
- ٣ - وضوح الرؤية والفرح بالصليب أثناء المعاناة ، فبجوار
الجلجلة يوجد القبر الفارغ ، ومع آلام الاماتة توجد
قوة القيامة ونصرتها وبهجتها ... يحق لكل منا اذن أن
ينشد مع رسول الأمم « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه
متشبهاً بموته » (في ٣ : ١٠) .

عن وحى خميس العهد

الكنيسة تأسست حول سر الافخارستيا :-

في وسط آلام المسيح ، لم ينس كنيسته المقدسة بل أنه أسسها في وسط آلامه أو هي مؤسسة على آلامه .

تأسست الكنيسة أولاً على سر الافخارستيا سر الشركة المقدسة ، الكنيسة هي مجموعة من القديسين تتناول من جسد الرب ودمه وتجتمع كلها حول مائدة الرب .

الذي ليس هو شريكاً في جسد الرب ودمه ، لا يكون أيضاً شريكاً في الكنيسة المقدسة ، ان المذبح المقدس هو الذي يجمع المؤمنين . ولذلك فإن الغرباء عن الكنيسة وغير المؤمنين . والمقطوعين من جسد الكنيسة ، أو الهرطقة أو المبتدعين ، أو الذين ليسوا من ايمان الكنيسة . . . هؤلاء جميعاً لا يسمح لهم بالتناول من جسد الرب ودمه - تصير الكنيسة واحدة بايمان واحد حيثما تجتمع حول مذبح واحد ، تجمعها المائدة المقدسة .

يوم الخمسين يكن هو يوم تأسيس الكنيسة - وانما كان هو اليوم الذي تنتشر فيه الكنيسة الى اقصى الارض - اما الكنيسة في اصلها الاول، فقد كانت موجودة قبل يوم الخمسين - في الاثنى عشر ، وفي السبعين ، وفي المائة والعشرين في العلية، وفي النسوة القديسات ، وفي اكثر من ٥٠٠ آخ ظهر لهم بعد القيامة ، وفي باقى المؤمنين -

السيد المسيح ، وهو ذاهب الى الالام منح الكنيسة جسده ودمه منحهم عهداً في ذلك اليوم ، ودخلوا في عهد معه -

« ان نبشر بموته ونعترف بقيامته ، ونذكره الى ان

يجيء » -

واصبحت جماعة القديسين تتغذى بهذا السر العظيم ، الذى يقول عنه الكاهن قبل توزيعه على المؤمنين « القديسات للقديسين » والذى نصلى لأجله قائلين « اجعلنا مستحقين ان نتناول من قدساتك ، طهارة لأنفسنا واجسادنا وازواحنا ، ففيه تطهير تاماً ، لهذا ينبغي ان نتقدم الكنيسة بامتحقاق نحو هذا السر وما أجمل قول صموئيل النبى للمتقدمين الى ذبيحة : « تقدسوا وتعالوا معى الى الذبيحة » (اسم ١٦ : ٥) -

+ ان تناول له تأثيره الكبير في علاقتنا بالله ويظهر في طقس الصلاة يوم خميس العهد -

تنتقل من الخورس الأخير ، الذى يرمز الى خارج المحلة،
الى الخورس الأول خورس المؤمنين والقديسين ، وينفتح الهيكل
الذى ظل مغلقاً طوال الأيام السابقة من اسبوع الآلام ويتاح
لنا أن ندخل الى قدس الأقداس ٠٠٠ الذى حرمننا منه زمناً ثم
رجعنا اليه بهذا العهد الجديد لكى تكون لنا علاقة مع الرب
على أساس هذه المائدة المقدسة .

تطهير يسبق التناول :-

السيد المسيح طهر تلاميذه أولاً قبل تناولهم من هذا السر
الالهى ، وكانت علامة هذا التطهير هى غسل أرجلهم ٠٠٠ ولما
فعل هذا ، قال لهم « الذى اغتسل ٠٠٠ هو طاهر كله ، وأنتم
طاهرون » (يو ١٣ : ١٠) قال « انتم طاهرون ، قبيل
قوله « خذوا كلوا ، خذوا اشربوا » .

ونحن أيضاً نحتاج الى استحقاق والى تطهير ، قبل أن
نتناول ، نحن محتاجون الى غسل أرجلنا التى تمس الأرض
وتتعلط بترابها ٠٠٠

والكاهن قبل بداية القدام يتذكر هذه الطهارة، فيغسل
يديه وهو يقول « أغسل يدي بالتقاوة وأطوف بمدبحك يارب»
وأيضاً « انضح على بزوفاك فاطهر واغسلنى فأبيض أكثر من
الثلج ، » .

والأمر ليس مجرد طهارة جسدية • بل الطهارة الجسدية
ورمز لطهارة الروح ونقاوتها لذلك قال : اغسل يدي بالنقاوة •

والقديس بولس الرسول أظهر أهمية الاستعداد الروحي
للتناول فقال « إذا أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب ،
بدون استحقاق ، يكون مجرماً في جسد الرب ودمه ولكن ليمتحن
الإنسان نفسه وهكذا يأكل ويشرب من الخبز ويشرب من الكأس •
لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة
لنفسه ، غير مميز جسد الرب • من أجل هذا فيكم كثيرون
ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون ••• (١ كور ١١ : ٢٧-٣٠) •
ولكى تذكرنا الكنيسة بهذا التطهير في أسبوع الآلام ،
وقبل تناول يوم الخميس تصلى صلاة اللقان ، وتغسل أرجل
المؤمنين •

اللقان :-

تغسل فيه الكنيسة أرجل المؤمنين يوم خميس العهد على
مثال المسيح حينما غسل أرجل تلاميذه ••• ولكن ما هو هذا
الماء الذى غسل به الرب أرجل تلاميذه :

الماء يرمز الى النقاوة والتطهير ويرمز الى الحياة ، ويرمز
كذلك الى عمل الروح القدس •

بركة سلوام في العهد القديم كانت تشير الى التطهير والى الشفاء ، وكان الشفاء هو تطهير من الأمراض ، كما ظهر الرب نعمان السريانى من برصه بنزوله في بركة سلوام .

والتطهير الجسدى كان يرمز روحياً الى التوبة . . .

وهكذا في خيمة الاجتماع كانت المرحضة في طريق المذبح .

في قصة مريض بيت حسدا كان المريض الذى يلقى في الماء بعد تحريك الملاك له ، يشفى . . .

اذا الملاك يعطى فاعلية للماء ، تماماً مثلما يفعل الكاهن

– الذى هو ملاك الكنيسة – بماء العمودية، وفي اللقان أيضاً الكاهن يحرك الماء بالصليب حينما يرشعه .

والماء أيضاً كان رمز الشفاء في قصة المولود أعمى .

+ هل الماء أيضاً في دموع التوبة يعطى نفس المعنى ؟

المرأة الخاطئة سكبت الطيب على قدمي المسيح وبلتتهما

بدموعها . آثرى الرائحة الذكية كانت من الطيب أم الدموع ؟

قطعاً ، كانت دموع المرأة طيباً من نوع غالى الثمن جداً .

والسيد المسيح طوب هذا الطيب الذى غسلت به المرأة قدميه .

وماذا عن الماء أيضاً ؟ يقول المرتل في المزمور :

• انضح على بزوفاك فأظهره - واضلنى فأبيض أكثر من
الثلج • هنا قيمة الماء في التطهير • يغسل •

والغسل في المسيحية على نوعين غسل المعمودية وغسيل
التوبة ، والماء داخل في النوعين : المعمودية ودموع التوبة •

وفي قصة اورشليم الخاطئة ، في سفر حزقيال ١٦ يقول
لها الرب « وجدتكم مدوسة بدمك ••• جمعتكم بالماء •••
ودهنتمك بالزيت • الماء يرمز الى المعمودية والزيت يرمز الى
المسحة المقدسة ، هذه الخاطئة كانت محتاجة الى الماء لكي تطهر •

مياه الطوفان التي نزلت على الأرض ولو أنها كانت عقوبة
من الأرض لكن هذه المياه كانت رمزا لتطهير الأرض من الفساد
الذي كان فيها ، حيث غسلها الرب من خطايا الانسان ،
وجدها لتحيًا مرة أخرى « في جدة الحياة » وهذا الفلك الذي
خلصت فيه ثمانية أنفس ، كان يرمز للمعمودية (٢ بط
٣ : ٢١) •

وعن التطهير بالماء قال الرب لتلاميذه بعد أن غسل
أرجلهم « أنتم طاهرون • ونلاحظ في قراءات الكنيسة في هذه
الساعة المقدسة من يوم الخميس الكبير وما قبلها ، أن كلام
الرب كان في اليوم الأول من التطهير والفضح ، وكان الفطير
يرمز الى النقاوة والطهارة (اكو ٥ : ٧) •

وهكذا اجتمعت مناسبتنا التطهير : غسيل الماء، والفطير -
وهانحن الآن داخلون على الفصح على التناول ، فلا بد أن
يكون هناك فطير وغسيل بالماء رمزاً للطهارة .

وغسيل الماء تمثله أيضاً المعمودية «غسيل الميلاد الثانى»
(تى ٣ : ٥) . وعن هذا الميلاد تكلم الرب مع نيقوديموس،
وشرح له الميلاد « من الماء والروح » (يو ٣ : ٥) .

هذا هو عمل الماء في الكتاب المقدس منذ قصة الخليقة ،
حينما كانت الأرض خربة وخالية « وروح الله يرف على وجه
المياه » (تك ١ : ٨) .

ليس عجباً إذن ، ونحن مقبلون على الخلاص الذى تم يوم
الجمعة ، أن الكنيسة تغسلنا بالماء يوم الخميس ، فالتطهير بالماء
يليق بالخلاص . الماء يرمز للتطهير والشفاء - ويرمز أيضاً
لعمل الروح القدس .

الرب نفسه شبه نفسه في سفر أشعياء ينبوع الماء الحى،
فقال « تركونى أنا ينبوع الماء الحى ، وحفروا لأنفسهم آباراً
مشققة لا تضبط ماء » (يو ٧ : ٣٨، ٣٩) .

وقال السيد المسيح « من آمن بى كما يقول الكتاب تجرى
من بطنه أنهار ما حى » قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به

مزمعين أن يقبلوه » (يو ٧ : ٣٩.٣٨) - ونجد أن الحياة مرتبطة بالماء في جميع الكائنات كالشجرة المغروسة على مجارى المياه (مز ١) ومثلما ورد في سفر الرؤيا عن ماء الحياة (رؤ ٢٢ : ١) وكما في سفر التكوين أن المياه فاضت ذوات الأنفس الحية (تك ١ : ٢٠) -

ارتباط هذه الحياة بالماء ، يرمز الى ارتباط آخر ،
روحي ، بالماء ...

وهكذا نجد سفر المزامير يربط الماء والحياة ربطاً قوياً يقول « مجارى الأنهار تفرح مدينة الله » ويقول « على البحار أسسها وعلى الأنهار هيأها » ويقول في مزمور الراعى « الى ماء الراحة يوردنى » (مز ٢٣) . فان كان الماء يرمز لعمل الروح القدس فماذا تراه يفعل هنا ؟ يقول بعدها « يرد نفسى يهدنى الى طريق البر » . ليس عجباً اذن أن نأخذ في المعمودية حياة في الماء .



بمناسبة الجمعية العظيمة

تحت اقدم الصليب نجو ساجدين لك أيها الرب يسوع ،
يا من أعطيت للانسان خلاصاً من عبودية الشيطان والعالم
والذات - في صليبك المحي علاج لمشكلة الانسان وحلول كيانية
للساتة وقضايا معاناته ، آتعايه الفكرية والمعرفية ، وأوجاعه
العاطفية والنفسية ، وحروبه الجسدية والحسية .

الرأس المنحنية :-

لقد كانت خطية الانسان الأولى هي الكبرياء والتمرد
والتأله الكاذب فأردت ياسيدي أن تمحو خطيئته باتضاعك
المذهل .

فقبلت صليب العار الذي هو عند حكماء اليونانيين عشرة ،
وعند الهالكين جهالة ولكنه عندنا نحن المخلصين قوة الله للخلاص .
غلبت كبريائى باتضاعك وغلبت جموح فكرى باكليل شووكك ،
وغلبت أفكارى الشريرة بفكرك الطاهر ، الذى اطاع مشيئة
الأب حتى الموت موت الصليب . ولعنة الأرض التى تنتج شووكاً
وحسكاً ، قبلتها في ذاتك وأخذت شووكها وارترضيت أن يضفر

منه اكليلاً على جبينك الطاهر عوضاً عن هذه اللعنة غرست
قضية حب الانسان في فكرك الأزلى الأبدى .

وأما العين المتعالية ، التي تنظر الى الجسد فلا ترى
الا الشهوة والغضب، عابثت قضيتها بعينيك الطاهرتين الدامعتين
بكيك على اورشليم العاصية وأردت للانسان الأعمى البصيرة ،
الذى يدق في يديك المسامير ويصوب الطعنة في جهل وتعصب
سامحته وغفرت له وجذبتة بربط حبك .

ولا تزال عينك تغلبان كل خاطيء شرير وكل آثم فاجر
فتجذبه بشدة الحب نحو الجلجثة، لينال خلاصاً وغفراناً وتجديداً
وحياة أبدية .

أيتها الرأس المنعنية على الصليب انك تنظسرين بحب
عجيب لكل من على الأرض شقياً بانساً . وهذه ملايين القلوب
التي استجابت لنقلرة المصلوب . فرفعت عيونها شكراً اليك
قائلة « أظهرت لى تدبير تعطفك ، احتملت ظلم الأشرار ،
بذلت ظهرك للسياطم وخديك أهملنا للطم . . . لأجلى ياسيدى
لم ترد وجهك عن خذى البصاق » .

الأحضان المفتوحة :-

نعم يا سيدى لقد أضحت مشكلة الانسان الطبيعي هى
التعصب والانغلاقية .

تعصب جنسى، تعصب سياسى، تعصب طبقي، تعصب دينى،
وانفلاقيه على كل من يخالفه فكراً أو دينياً أو عقيدة أو وضعا
اجتماعياً . أما أنت يا سيدى ، فقد قبلت أن تفتح الذراعين،
مرحبا بالجميع .

نعم قبلت شاول الفليسوف، ودعوت بطرس صائد السمك
أحببت يوحنا ولم ترفض توما، الزانية قبلتها ، والمرأة الخاطئة
ضفرت لها ، العشار دخلت بيته ، والسامرة مكثت فيها أياماً .
آه يا رب، ليت كل المتعصبين والحاقدين يعرفون صليبك
ويرتمون في أحضانك الأبوية فتتسع قلوبهم وأفكارهم وبصائرهم
ويقبل الانسان أخاه ، ويحمل الانسان أثقال الآخرين ليستموا
ناموس المسيح وفي أحضانك المتسعة يجد المتعبون راحة الست
أنت الثقاتل و تعالوا الى يا جميع المتعبين وثقل الأحمال وأنا
أريحكم ، حقاً يا سيدى الى من نذهب وكلام الحياة الأبدية هو
عندك، في جنبك المطعون يختبئ الضعيف من سهام العدو فينجو،
ويدخل القوى الى أعماق قلبك ، فيعتلى حياً وتكريساً .

الطعنة التي دخلت الى أعماق قلبك ، أدخلتنا الى أقداس
الأب السماوى ، وصار لنا بها جراحة وقدم أمامه، حتى ندعوه
أباً لنا ، اذ سرنا بك أخوة وورثة ورعية وأهل بيت الله . . .
في جنبك المطعون ، تتلاشى الأحقاد والعقد النفسية
والتأزمات العاطفية . . في حضنك وجنبك نجد عزاء وفرحاً
وسلاماً وبنائناً .

المسامير المدقوقة :-

+ بالمسامير التي سمرت بها ، أنقذت حياتنا من طيامة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية ، الى تذكارات أحكامك السمائية كرافتك .

+ وبالمسامير التي سمرت بها على الصليب من أجل الخطية التي تجرأ عليها أبونا آدم في الفردوس ، مزق مسك خطايانا أيها المسيح الهنا وخلصنا .

+ بالمسامير التي دقت في يديك الطاهرتين سمر خوفك في لحمنا واقتل أوجاعنا بالألمك الشافية المحيية .

في الراس المنحنية ، حلول للأوجاع الفكرية من تشامخ وتمال وكبرياء ، وجهالة وأفكار شريرة . وفي الجنب المطعون ، حلول للأوجاع العاطفية والنفسية من حقد وكراهية وحسد وبغضاء ومكر وغش والتواء .

وفي المسامير المدقوقة علاج للحروب الجسدية من كل زنا ونجاسة وشهوة البطن والسرقة . . . نسجد لشخصك غير الفاسد طالبين مغفرة خطايانا، أيها المسيح الهنا لأنك بمشيقتك مررت أن تصعد على الصليب لتنجي الذين خلقتهم من عبودية العدو .

بمناسبة الجمعة العظيمة

كما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية .

ان أحداث الصليب . لم تكن أمرا عارضا او شيئا من باب الصدفة . ليست الملقحة سوى خطة الآب السماوى ، وتديبره الصالح لأجلنا مع ابنه الحبيب والروح القدس . . كل ما حدث على الصليب كان بحكمة وقطنة، وكان حدثا له فعل الاستمرار الرومى في خلاص البشرية وهو ما نسميه بالعمل السرى الالهى .

خشبة العار :-

فتعليق المسيح على الصليب ، كان في نظر الناس لعنة وعارا لأنه مكتوب « ملعون كل من علق على خشبة » وزاد العار بتعليق المصلوب بين لصين معروفين بين الناس . . وكان هذا لكي يرفع عنا جميعا لعنة الخالية وغضب الآب السماوى .

المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة لأجلنا
لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة ابراهيم
للأم في المسيح يسوع لنا بالايمان موعود الروح (غلا ٣: ١٣) .
وما كان جهالة صار قوة وما كان عثرة صار كرازة
وبشرى « لأن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا
نحن المخلصين فهي قوة الله . لأن اليهود يسألون آية واليونانيين
يطلبون حكمة ... ولكننا نحن نركز بالمسيح مصلوبا لليهود
عثرة وللـيونانيين جهالة . وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين
فيالمسيح قوة الله وحكمة الله ، لأن جهالة الله أحكم من الناس
وضعف الله أقوى من الناس (١ كو ١ : ١٨-٢٤) .

هذا هو ملك اليهود :-

وعلى الصليب كتبت لافتة ، هذا هو ملك اليهود ...
وبالرغم من أن الذين كتبوها كانوا يقصدون هزماً وسخرية ،
إلا أن ما حدث كان تحقيقاً لما جاء في الكتب عن المسيا ملك
اليهود الذي يخلص شعبه وقد فهم اليهود أن المسيا سيأتي رجل
حروب وانتصارات وجبروت ، ولكن المضحون الحقيقي الذي
سجل في أسفار الأنبياء كان غير هذا ... إنه يأتي حملاً وديماً
... كشاة سيقت للذبيح وكنعنة صامته أمام جاذبها ...
ولكن هذا الحمل الوديع ، هو ملك الملوك ورب الأرباب ، يملك

على قلوب الودعاء وحياة المتضمين ، وأما المتكبرون والمتصلفون
فلهم البحيرة المتقدة نارا وكبريتاً .

نراه في سفر الرؤيا دياناً لكل الذين احرقوا صليبه حتى
ان كل الذين لم يؤمنوا به وهزأوا بجراحات محبته ، سوف
يبصرونه في مجده ومجد آبيه يوم مجيئه العظيم المخوف المعلوم
مجداً ، ويقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن
وجه الجالس على العرش ، وعن غضب الخروف ، لأنه قد جاء
يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف (رؤ ٦ : ١٦ ، ١٧) .

المسامير المقدسة :-

والجسد المقدس قد سمر على الصليب في اليدين والرجلين
ولم يكن هذا صدفة وانما لأن جسد البشرية الساقط استحق
الموت وكان هناك صك علينا ، فيه دينت البشرية لعصيانها في
حفظ الوصية ، وكان العدو يحمل هذا الصك ، ليكون له الحق
أن يأخذ النفس الى الجحيم ، أما يسوع فقد سمر هذا الصك
ومزقه بصليبه المحيي كما تمزق (الكمبيالة التي تحمل الدين
وتفقد فاعليتها) ، واذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسديكم
أحياكم معه ، مسامحاً لكم بجميع الخطايا اذ محى الصك الذي
علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط
مسمر اياه بالصليب اذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم

جهاراً ظافراً بهم فيه (كو ٢ : ١٣-١٥) • نشكرك يا رب
لأن في صليبك قد دين الشيطان والعالم والخطية وصار لنا فيه
بر الله الذى بالايمان •

الطعنة في القلب المقدس :-

والطعنة التي دخلت الى قلبه الأقدس وفجرت من جنبه
الطاهر دماً وماء ••• لم تكن عبثاً وانما كان ذلك ميلاداً
للكنيسة شعب الله المختار واسرائيل الجديد ••• فالدم للفقران
والتقديس ، والماء للتطهير والاغتسال ••• الدم والماء هما
عنصرى الحياة، ولكن هنا اثبتت الحياة الجديدة من موت الصليب
وعار الجلجثة •• لهذا فان كل مؤمن بدم المسيح ، ويعتمد
بالماء والروح ينال الولادة الجديدة ، ليحيا الحياة الجديدة •••
الحياة حسب الروح وليس حسب الجسد •

تعرية الجسد الطاهر :-

وتعرية جسد المسيح الطاهر على الصليب كانت فعلاً
مضاداً لتغطية آدم جسده بأوراق التين • تعرى الرب على
الصليب ليسربل كل من يؤمن به برداء النعمة وثوب الخلاص
تعرى لينضج نفاق العدو واكذوبته وليؤكد ان اكتشاف العرى •
كان بسبب الخطية التي يدفع ثمنها على الصليب ونحن أيضاً

نتعزى معه ، عندما ندخل جرن المعمودية لتعلن في اتضاع أننا
خطاة ومحتاجون الى فداء المسيح وقوة صليبه وموته وقيامته ،
حتى اذ لبسنا بعد خروجنا من جرن المعمودية ، انما نتحفظ
كرامة الجسد الذى دشن بالميرون ، وصار هيكلًا لحلول الروح
القدس .

العذراء عند أقدام الصليب :-

وقوف العذراء مع يوحنا والمريمات عند أقدام الصليب،
كان اشارة الى الكنيسة الجديدة الوفية المعترفة بخلاص الرب -
التي تتجاوز كل مشاعر وعواطف بشرية، ليكون الحق هو طعامها
وحياتها ومقصدتها الأول والأخير . فالعذراء تقول « العالم
يفرح لقبوله الخلاص ، واما أحشائي فتلتهب عند نظرى الى
صلبوتك الذى أنت صاير عليه يا ابنى والهى » . وعبر
العصور والأجيال ، وجدت مع مريم ويوحنا طغعات الشهداء
والمعترفين والنسك ولباس الصليب ، هؤلاء الذى لم يكن
العالم مستحقاً لهم ، ولكنهم باعوا كل شيء ، وضحوا بل شيء -
من أجل حبهم في الملك المسيح . ذاك الذى احبنا أولاً ومات
لأجلنا ، لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات
لأجلهم وقام .

+ أيها الرب يسوع المسيح ، العالم لا يعرفك ولا يفهم
مقاصد آبيك .

+ ان كثيرين الآن يهزأون بالصليب وبالثالوث والقداء
المبارك لأن لهيب محبة الصليب لم تلمس قلوبهم ونور مجد
قيامتك لم يشرق على حياتهم المائتة *

فهل تسمح يا رب وانت فاتح ذراعيك على الصليب ،
مرحباً بكل من يقبل اليك ، أن تضم اليك البعيدين والمتعصين
كما صنعت مع شاوول الطرسوسى والكثيرين *

نسجد ونمجد صليبك المحيى لأننا كنا أمواتا ونهضنا
واستحققنا الحياة الأبدية ، ولننا نعيم الفردوس الأول ، لك
كل مجد وكرامة وعز وسلطان وسجود أمين ...



المحتسوى

صفحة

١	✱
	ميلا ديكتات	✱
١٠	١
١٦	٢
٢٢	٣
٢٧	٤
٣١	٥
٣٨	٦
٤٣	٧
	✱
	✱
٤٨	١
	✱
٥٢	١
٥٦	٢
٥٩	٢

« تأملات من العدم الكبير وأسبوع الآلام »

- ٦٦ - مع الكتابة في رفاع العدم الكبير ..
- ٧١ - تأملات من العدم الكبير ..
- ٧٦ - العدم والتزعمة الا شهلاكية ..
- ٨٦ - الأسبوع الأول من العدم ..
- ٨٧ - الجهاد والتجديسات الثلاث ..
- ٩٤ - الأحضان المتعسة ..
- ١٠١ - أبعاد لفساد المسيح بالسامية ..
- ١٠٦ - أسبوع شفاعة المنلصح ..
- ١١١ - بناحية أحمد التناصير ..
- ١١٦ - كنت أمسى والآن أبصر ..
- ١٢١ - بناحية أسبوع الآلام ..
- ١٢٦ - من وحسى خميس العهد ..
- ١٣٤ - بناحية الجمعة العظيمة ..



ملفات نيافة الأنبا بيمين

- ١ - اسر التربية المسيحية جزء ١ * ٢
- ٢ - التدبير السليم
- ٣ - المسيحية والجسد
- ٤ - حياة العنسان
- ٥ - التربية المسيحية
- ٦ - سر الحبيب
- ٧ - العبادات القبولية
- ٨ - قنصايسا شبايسا
- ٩ - الخدمة في القريسة
- ١٠ - مذكرات ودروس ثانوى
- ١١ - مختارات ومقتطفات دروس ثانوى
- ١٢ - الشمور الدينى فى الطفولة والمراهقة
- ١٣ - دراسات وتأملات فى الأعياد الكبرى جزء ١ * ٢
- ١٤ - الجسد والجنس
- ١٥ - دراسات فى انجيل يوحنا جزء ١ * ٢
- ١٦ - الرويا المسيحية للعسل
- ١٧ - الاسرة المسيحية
- ١٨ - الليتورجيا (قريا)
- ١٩ - ألقاب المسيح ووظائفه
- ٢٠ - دليل الكتاب المقدس

كتيبات ونصوص

- ١ - حياة الأنبا بيشبوى
- ٢ - صوت السرب
- ٣ - الصوم الكبير
- ٤ - صومنا روحاني
- ٥ - المرشد للاعتصاف
- ٦ - القيامة وحياتنا الروحانية
- ٧ - القيامة ومشكلات الشباب
- ٨ - مجد وجمال وحوره
- ٩ - علامات الكيه
- ١٠ - حياة الشركه
- ١١ - الروحانية الأرثوذكسية
- ١٢ - الحياة الاجتماعية
- ١٣ - الحياة العائلية
- ١٤ - السيدية ونساء الشخصية
- ١٥ - ولهم يحبسوا حياتهم
- ١٦ - عين السرب
- ١٧ - كيف أمارس سر الاعتصاف
- ١٨ - التاموس والنعم
- ١٩ - المحبة الطاهرة
- ٢٠ - الميلاد الثاني
- ٢١ - العيوره العبد

٢١- نريد أن نرى يـــــــرع

٢٢- الســـــــاء التـــــــاب

٢٣- كـــــــيف أـــــــبدأ

• الاكـــــــشاف التـــــــالـــــــث

• أـــــــين نـــــــنـــــــســـــــت

• الســـــــبـــــــب التـــــــهـــــــاب

• الآن (تبدأت)

٢٤- مـــــــالات بـــــــجـــــــارة الكـــــــرازة

للمؤلف أبحاث من ٣٠٠ عظه على شرائط كاسيت

مطاب من المكتبة المرقسية بمطراية بلوى



يطلب من

المكتبة المرقسية بلوى - ص.ب ١٣

وجميع المكتبات المسيحية

<https://coptic-treasures.com/>